رواية
ليتني أختفي
أمال عيادي

# إهداء

إليّ أنا.. أنا التي تجرّأت على كتابة رواية!

**سامي**

**منذ خطواتي الأولى في هذه الحياة أن ما أدهشني بالأخص هو أنني لم أجد فيها شيئًا مدهشًا، وخارقًا، أو بعبارة أوضح، غير متوقع- دوستويفسكي**

أنا سامي في الرابعة و العشرين من العمر، على وشك التخرج من الجامعة لم يتبق الكثير على ذلك ، يصفني أبي أني شاب ذكي أما أمي لا تزال مصرة أني غبي اجتماعيا، وفي هذا الوقت الذي ينبغي علي فيه أن أركز كل جهودي على مذكرة تخرجي، قرر أبي أن يغير عمله و ننتقل لمدينة أخرى، وطبعا ليست هذه هي المرة الأولى.

الآن أنا في طريق عودتي لبيتنا الجديد، لا بد أن أبي قام بتركيب الأثاث، كل ما أفكر فيه حاليا رمي حقيبة ظهري و الاستلقاء على سريري المريح، أنا مضغوط جدا من كل شيء وحتى أني أجد نفسي أحيانا غاضبا و قلقا بدون سبب، أيعقل أن ننفعل بدون سبب، و ربما لست شخصا طبيعيا.

دخلت البيت الذي لم اعتد عليه بعد وقلت بنبرة متعبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كيف حالك أمي؟

قالت الأم وداد في ابتسامة: وعليكم السلام أهلا بك بني، لقد جئت في الوقت المناسب تماما..

سامي مقاطعا: لا يا أمي أرجوك لا تطلبي شيئا مني، أنا الآن متعب جدا.

تقدم الأب نحوه و هو يربت على ظهره: كنت أنتظرك أحتاجك يا بني، علينا أن نكمل طلاء ما تبقى من الغرفة العلوية، أقصد عليك ذلك .

سامي غير مصدقٍ: اقسموني لنصفين لا تخجلوا، أمي من جهة و أنت من جهة، ألم تجد وقتا آخر، قلت لكم أني متعب.

عاصم وهو يسحبه من ذراعه: كفى تأففا و سخرية، اسمع الكلام هيا.

وداد في حزن: عندما تكمل مع أبيك لا تنس أن تمر للمحل أحتاج بعض الأغراض.

سامي في استسلام: حسنا حسنا يكفي أن أرتاح بعد هذا.

تقدمت لارا الصغيرة منه وهي تعانقه: أخي اشتقت لك.

سامي وهو يحملها ويدور بها: يا قلب أخيك اشتقت لك أكثر ، أمم كما أني لم أنس هديتك خديها إنها في جيب معطفي.

لارا بفرح: إنها دمية جميلة شكرا لك أخي.

سامي بنظرة حنونة: العفو عزيزتي اذهبي والعبي هناك ريثما ننهي عملنا.

* *

جلسنا على طاولة الأكل لنتناول العشاء، وما إن أخذت أمي مكانها قبالتي حتى بدا وجهها حزينا قلت لها بحيرة:

- ما بك أمي لم تبدين حزينة؟

وداد وهي تضع الحساء بصحنه: لم تجدا عملا بدوام جزئي أليس كذلك؟

سامي: أمي لقد أخبرتك مرارا أنه علي الآن أن أركز على دراستي، و بعد أن أنهيها سأبحث عن عمل مناسب، كما أني لا أضن أني سأجد من يقبلني بدوام جزئي.

استوقفه عاصم بغضب وقال: ليتك سمعت كلامنا قبل سنوات واخترت تخصص الهندسة طالما كنت أحلم أن أراك مهندسا، لا أصدق أن طالبا ذكيا مثلك يدرس فنون الرسم التي لا تصلح لأي شيء.

سامي بنبرة متعبة وهو يقوم من مكانه و يترك أكله: كم مرة علي أن أعيد قول هذا لكم، ليس علي أن أعيش وفق أي أحد

ولا أن أحقق حلمك الذي بقي ناقصا، افهموني رجاء، أنا سعيد بالتخصص الذي اخترته ولا شيء يهمني غير هذا، لماذا تضغطون علي.

وداد: فهمنا أنك تتهرب حسنا اجلس الآن و أكمل أكلك.

عاصم: إنه ولد عاق.

سامي و هو يبتلع الغصة: لم تتركوا لي شهية للأكل أنا ذاهب لطلاء الغرفة.

بعد أن ترك سامي الطاولة، التفت عاصم لزوجته وقال بتأنيب ضمير: هل تضنين أننا نضغط عليه حقا!

وداد: صدقني شباب اليوم ينبغي التعامل معهم هكذا، إن أفلتهم سيتمادون أكثر.

عاصم: أرجوا أننا لم نخطئ.

وداد: نحن حريصون عليه كي يعمل و يبني مستقبله، لا تقلق.

* *

أنا متعب لا أعلم ما بي تماما لكني فقدت الرغبة بالحياة، لم أعد أريد شيئا سوى أن أرتمي بجسدي فوق السرير، أريد الهرب من كل شيء من عائلتي التي لا تفهمني من هذه الأيام التي تتكرر، من هذه الأفكار التي لا تفارقني، أريد أن أهرب مني..

هل دخلت في دوامة اكتئاب؟ ربما هذا ليس مستبعدا، لا أعرف كيف أتصرف، صعدت للغرفة فتحت النافذة الجو جميل هبّت نسمات باردة لفحت وجهي، هذه اللحظات التي أكون فيها بمفردي تجعلني أشعر بصفاء روحي لا مثيل له، لولا هذا القلق الذي يراودني كلما أفكر في مستقبلي الذي لم أتبين ملامحه بعد، أيعقل أن كلام أبي صحيح؟ هل أخطأت بدراسة هذا التخصص؟ أليس من الصواب أن نتبع شغفنا و أحلامنا؟

قاطع أفكاري آذان العشاء المنبعث من المسجد القريب، يا الله ما أعذب هذا الصوت، أغمضت عيني أحسست أنه ينتشلني من أعماق روحي ويصعد للسماء.

بدأ بطلاء جدار الغرفة العلوية الوحيدة المتبقية ، فجأة انتبه لخزانة الكتب المهترئة التي قد يبدو أنه قد تركها سكان البيت القدامى، كيف يتركون شيئ كهذا، أحس سامي بالملل حاول إبعادها قليلا كي يقوم بطلاء الجدار المتبقي لكنه نظر مجددا

لها و شعر بفضول حول تلك الخزانة، ربما قد تحتوي أغراضا شخصية، أزاح دلو الطلاء جانبا وتقدم من رفوف المكتبة أخذ يتفحصها بحرص..

قال في نفسه " إنه ليس شيئا مهما، بعض كتب بالفرنسية قواميس قديمة.. ما هذا كتاب آخر بغلاف أحمر قاس الملمس، أخذه بين يديه كان يبدو ثقيلا جدا مقارنة بحجمه، لكن لماذا ليس له عنوان؟

أخذ يقلبه لكن المفاجأة أن كل الصفحات كانت فارغة، شعر بالملل نظر إليه في عجز وقال في تمتمة:

- فارغ تماما مثل أيامي أتمنى ولو لمرة واحدة فقط أن تفاجئني الحياة، سأموت وأنا أنتظر حدوث شيء غير متوقع، ليتني أختفى من هذا العالم وأتخلص من كل شيء.

أعاد الكتاب مجددا لمكانه، والتفت لعمله و يكمل طلاء الجزء الأخير المتبقي..

فجأة امتلأت الغرفة بنور ساطع وظهر ورائه رجل ضخم بملامح غريبة أمسكه من كتفه، حاول سامي أن يصرخ لكن العجيب أن صوته لا يخرج من حنجرته، ارتجف مذعورا

حاول الفرار من الغرفة لكنه لم يستطع الافلات منه كان أقوى منه كثيرا، وسحبه وهو لا يزال يقاومه.

تمتم الرجل الضخم ببعض العبارات الغريبة ثم ظهر باب خشبي كبير وسط الغرفة وما إن فتحه حتى ظهر أمامه عالم آخر سحب عملاقة ومملكة بعيدة تتراءى له..

ابتسم عقاب وقال له: حققت لك أمنيتك، الآن استعد للسفر نحو المجهول.. اختفى الباب مجددا وعادت الغرفة لوضعها الطبيعي كأن شيئا لم يحدث.

## عقاب

**ينبغي أن نجازف، فنحن لن ندرك حقًا**
**معجزة الحياة إلّا إذا سمحنا لغير**
**المتوقع أن يحدث- باولو كويلو**

أخذته بصعوبة نحو الغرفة مثل ما أمرتني الملكة، ورغم أنه يبدو نحيلا لكني واجهت صعوبة في حمله، يا إلاهي إنه لا يزال مغمى عليه، وضعت بجانبه طبقا من الأكل وتركته ريثما يستيقظ.

بعد أن غادر عُقاب و صفق الباب بقوة، استيقظ سامي مذعورا وهو يرتجف توجه مباشرة نحو النافذة الوحيدة الموجودة بالغرفة، نظر للأسفل ما هذا؟ أين أنا!

كان كل شيء مختلف ، طراز البناء، البيوت البعيدة المتلاصقة، كأنه في العصر الفيكتوري، و أنه ضن في تلك اللحظة أن الارض تبدو مسطحة جدا، لا يعرف أين هو تماما، هل تم اختطافه أم أنه يحلم!

استفاق من شروده وتوجه نحو الباب بسرعة وهو يصرخ:

- افتحوا الباب، هل من أحد هنا؟ أين أنا؟

لكن لم يجبه أحد يأس من المحاولة وعاد يتأمل زوايا الغرفة، مهلا هناك سجادة، شعر ببعض الطمأنينة، قرر أن يصلي ركعتين كي يهدأ وربما قد يستيقظ من هذا الكابوس.

* *

في صباح اليوم التالي تقدم عقاب نحو بلاط الملكة وقال بنظرات تفحص:

- لقد طلبتني سيدتي ماذا هناك؟

قالت الملكة تولين وهي تجول بنظراتها بعيدا: كيف حاله؟ هل استطاع أن يهدأ؟

عقاب وهو يعدّل من وقفته: لم يصدر صوته منذ أمس، أخشى أنه..

الملكة تولين: ماذا تنتظر هيا أحضره..

عقاب وهو يغادر بسرعة: حالا سأذهب.

أدخل المفاتيح في الباب وتفاجئ وهو يرى سامي مستلقيا على السجادة في الأرض، تقدم نحوه بسرعة يتحسس نبضه..

- الحمد لله إنه حي خشيت أن يؤذي نفسه.

انتفض سامي من مكانه وهو يلكم عقاب على كتفه:

- أنت! ماذا تفعل ابتعد عني..

عقاب وهو يحك ذقنه: لا تخف، ثم ألست تريد معرفة سبب تواجدك هنا، هيا قم الملكة تطلب رؤيتك.

سامي بفضول وغرابة: أي ملكة!؟ ما هذا الغموض لماذا لا يتحدث أحد.

عُقاب: أنظر أعلم أنك جديد هنا ولكن يجب أن تعرف أن هذا المكان لا يشبه موطنك القديم، هنا تحترم القوانين وأي مخالفة للقواعد تؤدي لنتائج غير متوقعة.

ابتسم سامي : حسنا أضن أني أحلم في كل الأحوال سأرى ما يحدث.

عُقاب بسخرية : واضح أنك كنت ترى كل حياتك على أنها حلم، حتى نسيت أنك تملك حياة حقيقية.

شرد سامي في تلك اللحظة وفكر" كلامه صحيح، لكن كيف أعرف إن كنت أعيش حقا أم أنني أحلم؟ على كلٍ ليس هناك فرق كبير بالنسبة لي الأيام متشابهة ولم تعد لي رغبة بالحياة "

أضاف عقاب وهو يمسكه من يديه: هيا ليس لدي وقت لك.

سامي وهو يتأوه بألم: مهلا لن أهرب أنت تؤلمني هل تدرك أنك عملاق، أترك يدي..

عقاب وهو يضحك: أجل أعلم ولهذا تماما وكلت بهذه المهمة، وأيضا لا شيء يضمن لي أنك لن تهرب.

دخل على الملكة بعد أن استأذن، قالت تولين وهي تشير له بالجلوس أمامه:

- أهلا بك.. سامي.

أدرك سامي في تلك اللحظة أنه متواجد في قصر، حتى أنه ليس قصرا عاديا، إنه تحفة فنية بكل تفاصيله، لم يسبق وأن رأى في حياته ملكة، كانت ترتدي فستانا أنيقا و طويلا والغريب أنها تضع شيئا ما على رأسها ، يشبه الحجاب، تبدو فتاة ذكية و أيضا واثقة جدا من نفسها، لكن كيف عرفت اسمه

حاول سامي أن يتحكم بغضبه لكنه لم يستطع أن يسكت أكثر:

- ماذا تضنون أنكم فاعلون؟ هل تستطيعين أن تشرحي لي ما يحدث؟ لماذا أنا هنا؟ ومن أنتم؟

عقاب بلهجة آمرة: احترم نفسك أنت أمام الملكة إياك أن..

استوقفته تولين وقالت وهي تشير له: حسنا عقاب يمكنك أن تخرج سأتولى أمره، لا تنس أخبر إسحاق أن يحضر طعام الفطور.

عقاب: حسنا..

جلس سامي وهو لا يزال متوترا خاطبته تولين قائلة:

- هل أنت خائف؟

سامي بنظرات مرتبكة: بالطبع لست كذلك، لكن أضن أنه من حقي أن أعرف ماذا يحدث.

الملكة تولين: ليس من الجيد أن تعرف كل شيء، لكني سأخبرك بما تحتاجه فقط.

سامي: لم أنا هنا؟

تولين وهي تتلمس قلادتها مبتسمة: ألست أنت الذي كنت تتمنى أن تختفي؟ لقد حققت لك أمنيتك.

سامي بذهول: ماذا كيف عرفت ذلك؟ هل أنا أحلم؟

تولين وهي لا تزال تبتسم: وهل يبدوا لك هذا حلما؟

في تلك اللحظة دخل إسحاق وهو يحمل صينية الطعام وضعها على الطاولة وقال: تفضل فطورك.

في الحقيقة لم يكن سامي يود أكل أي شيء، لكنه عندما وصلت رائحة القهوة لأنفه، أخذ الفنجان بسرعة و تجرعه.

نظر إليها ثم قال: ولماذا أنا؟

تولين: عليك أن تعرف أن كل ما يحدث ليس صدفة، كل شيء يحدث لسبب، و في الحقيقة أنت لست أول و آخر من يأتي إلينا، نحن نقوم بالوصول للأشخاص مثلك اللذين يؤمنون بالدعاء و تحقيق الأمنيات و أيضا يائسون من الحياة بطريقة ما، وفي حالتك أنت أستطيع أن أقول أنك في مرحلة خطرة، مهمتنا نحن أن ننقذك.

لم يصدق سامي أن أمنيته تحققت! هل عليه أن يكون سعيدا الآن؟ في هاته اللحظة أكثر كلمة قد تستطيع شرحه هي " تائه"

نظر إليها ثم قال بعد أن تنهد: وكيف عرفت أني يائس من الحياة.

ردت: تولين تعرف ولا تفسر لأحد.

سامي: ولكن..

تولين وهي تشير لإسحاق: أنظر يا سامي هذا الفتى سيكون مرافقك طوال هذه الفترة، سيعرفك على المملكة ويشرح لك القواعد هنا.

سامي بذعر: ماذا تقصدين هل سأبقى هنا؟ ألن أعود لبلدي؟

تولين: وهل تخشى ذلك؟ ألا تملك الشجاعة لتجربة شيء جديد؟

أضافت وهي وتخاطب إسحاق: هيا إلى المرحلة الأولى انطلقوا.

إسحاق متحمسا: حاضر.

**سامي**

**لا تستطيع أن تجد الشمس وأنت مُغمض العينين، ولا الحقيقة وأنت ممتلئ بالأوهام-**
**جبران خليل جبران**

إنهم لا يتوقفون عن مراقبتي، حتى أنهم لا يستطيعون أن يتركوني بمفردي خشية أن أهرب، أود أن أهرب لكن إلي أين أنا لا أعرف شيئا..

قال إسحاق وهو يشير لحديقة القصر: أنظر لجمال المكان.

سامي: صحيح، ولكن لم لون التربة أحمر؟

إسحاق: هذا هو لونه الطبيعي.

سامي بتذمر: هل سترافقني هكذا طوال الوقت، أريد أن أبقى لوحدي.

إسحاق وهو يضحك: هل تضن أنك في بيتك، أنظر واسمعني جيدا، لا أستطيع مخالفة الأوامر، الآن سأدلك على المكان الذي ستبقى فيه وطبعا سأكون قريبا منك كي أراقبك.

سامي: كيف تورطت معكم!

فجأة سمع صوت رنة هاتف، ارتبك سامي وتحسس جيوب قميصه وقال بسعادة لم يستطع اخفاءها:

- لا أصدق هاتفي معي! سأتصل بأهلي..

نزع إسحاق هاتفه منه بسرعة ورماه نحو النافورة التي كانت أمامه، اشتعل سامي غضبا وصرخ في وجهه:

- ماذا فعلت أيها الغبي! ماذا فعلت؟ كان الهاتف الوسيلة الوحيدة لي كي أعود..

لم يشعر بنفسه إلا وهو ينهار باكيا على الأرض، بكي مثلما لم يفعل من قبل، كانت تولين تراقبه من غرفتها، إنه يبدو كالطفل تماما لكنها تدرك أنه عليها أن تقسو عليه بدلا من الرحمة.

إسحاق وقد شعر بتأنيب ضمير بعدما فعل: أعتذر ولكن لا توجد رجعة من هذا الأمر.

قام سامي من مكانه و أمسك إسحاق من ياقته مهددا: من أنتم؟ أين هذا المكان؟ تكلم

إسحاق: اعطاء مثل هذه المعلومات ليس من صلاحياتي، لكني سأخبرك بعض المعلومات الأخرى هيا نكمل الطريق وستعرف.

حاول سامي أن يتحكم بغضبه ثم قال بعد أن هدأ: تبدو هذه المدينة عريقة ولكن في نفس الوقت متناقضة.

إسحاق: أجل أعرف ذلك، في الحقيقة المملكة توصلت لتقنيات متطورة جدا حتى أنه يمكنني القول أننا قد سبقناكم أنتم " كوكب الأرض "

سامي: إذا الآن نحن خارج الأرض!

إسحاق: افهمها مثلما تحب، المهم مثلما أخبرتك نحن نستعمل تقنيات متطورة لكن الملكة قررت أن نلغي كل التكنلوجيا التي تضر عاداتنا مثل الهاتف والآلات التي تلغي غاية الانسان، باختصار نحن مزجنا بين التقدم و البساطة، و مثلما ترى حرصنا على الاهتمام بالطبيعة كجزء أساسي من حياتنا، أنظر لجمال الأشجار و الورود.

سامي وهو لا يزال مصدوما: حسنا فهمت، و هل أنتم بشر؟

ضحك إسحاق ثم قال وهو يشير إليه بأن يسلك الطريق الآخر: أقسم أنك فتى كوميدي وهل تراني أشبه البشر؟

سامي: إذا من أنتم؟

كانت بعض الفتيات الصغيرات تلعبن ، شرد سامي وهو يتأمل أشكالهم كن يرتدين لباسا كالذي رآه عند الملكة، لكن

يوجد شيء غريب مختلف، لم يستطع أن يعرفه، فجأة قفزت إحداهن وارتفعت للفوق وهي تفرد جناحيها الكبيرين، صرخ سامي وهو يبتعد..

- ما هذا إنها تطير! لها جناحين!

إسحاق وهو يمسكه من ذراعه: ألم تطر في حياتك أبدا!

سامي بخوف: لا لا.

إسحاق وهو يهدأه: عليك أن تعتاد على هذه المناظر من الآن و صاعدا، وربما عندما تصبح مواطنا صالحا سيصبح لديك جناحين مثلنا.

سامي بفرح: حقا وهل تستطيع أنت أن تطير أيضا.

إسحاق وهو يضحك على سذاجته: بالطبع أنظر عليك أن تقفز ثم تفتح ذراعيك هكذا حتى يظهر الجناحين وهكذا تطير و ترتفع.

صفق سامي وقال بسعادة لم يستطع اخفائها: أود ذلك، لكن كيف؟

إسحاق: كم أنكم أنتم البشر تتحدثون كثيرا، عليك أن تعرف أن الكائنات لا تفضل الشخص الثرثار.

سامي وهو يصفق بيديه مجددا: أها إذا أنتم كائنات فضائية!

إسحاق بملل: نحن ندعى كائنات فقط، أنا الكائن إسحاق مثلا مثل قولكم الإنسان سامي، هل فهمت؟

سامي: فهمت .

إسحاق: لقد وصلنا! هذا الكوخ الصغير هو بيتك من الآن و صاعدا، وكوخي أنا بجانبك تماما، أنا جارك.

سامي وهو يفتح الباب ويتأمل المكان: إنه بسيط ولكن جيد، لم أتوقع أن يكون منظما و نظيفا، هل كل البيوت هكذا؟

إسحاق وهو يتجاهله: إذا أردت أن تسأل عن شيء آخر ستجدني هنا، وأيضا بعد هذه اللحظة عليك أن تعتمد على نفسك في كل شيء.

سامي: ألن تساعدني؟

إسحاق: مهمتي توجيهك و ليس مساعدتك هيا إذا نلتقي لاحقا.

دخل سامي الكوخ ارتمى على السرير وأخذ يفكر في كل ما حدث منذ مجيئه، عليه أن يخرج من قوقعته ويتغير، فربما عندما يتخلص من حالة الاكتئاب تلك يستطيع العودة لوطنه، ولكن أليس هو نفسه الذي سأم حياته فكيف يرغب الآن العودة لعالمه الأسود ذاك، إنه يفتقد هاتفه بشدة كان الشيء الوحيد

الذي يستطيع بواسطته أن يهرب من الواقع، يعترف أنه كان مدمنا عليه، في الحقيقة لم يكن سامي هكذا في السابق لا يعرف تماما ماذا حدث حتى تحول لشخص سوداوي منغلق على نفسه.

لكن الشيء الذي كان متأكدا منه، أنه بعد الآن لا يود أن يهرب من أي شيء فحتى هذا العالم الغريب لا يبدوا سهلا، إنه يعرف كذلك أنه شخص ذكي وسيفعل كل ما بوسعه حتى ينقذ ما تبقى منه.

مضى الوقت سريعا كان متعبا ولم يشعر نفسه إلا وهو يغط في نوم عميق.

* *

في الغد استيقظ سامي باكرا كانت السماء لا تزال مظلمة، أحس براحة غريبة ذهب للخارج بجانب النهر اغتسل ثم صلى و استلقى على العشب و هو يراقب النجوم إنه منظر مريح حقا..

هنا تستطيع أن تترك كل همومك و أحزانك وتنجرف مع العالم حولك، لا صوت يعلو فوق صوت قلبك، لا ضجيج يزعج سمعك، أغمض عينيه وقال في نفسه " طالما تمنيت لحظات هكاته "

في تلك اللحظة أحس بجوع شديد تراه هل يوقظ إسحاق! لا بالطبع لن يفعل ذلك، نظر للسماء الملونة الشمس أشرقت، سيبحث عن الطعام بنفسه!

أخذ يتجول في الغابة قطف بعض التوت البري وتناوله كان لذيذا ولكنه لم يكفي تقدم للأمام بعد أن رأى شجرة تين قريبة، فجأة سمع أصوات أقدام! ربما حيوان مفترس عليه أن يحذر، خيِّل إليه ضل فتاة ولم يكد يلتفت ليرى حتى أحس بسهم ضخم ينغرز في ذراعه و سقط أرضا من الألم.

## إيزابيل

**بإمكانك أن تعيش بلا أحد وتدير حياتك بشكل جيد لا تعتقد أن الاتكاء على الآخرين موضع أمان .**

دائما ما كنت فتاة قوية شجاعة و أحترم القوانين، لكني هذه المرة شعرت بخوف حقيقي من غضب الملكة علي، خاصة و أني مقربة منها، كيف لي أن أعرف أنه بشري، فقد ظننته حيوانا ضخما قد يهجم علي في أية لحظة.

تقدمت نحوه بترقب وهي تتفحص وجهه وحينما نظرت لرقبته تأكدت أنه ليس من الكائنات، يا إلاهي ماذا فعلت!

سامي وهو يكز أسنانه: ماذا فعلت أيتها الحمقاء؟ لقد أصبتني!

إيزابيل وهي تعض شفتها: أعتذر لم أقصد ذلك، أرجوك تحمّل ولا تفقد وعيك، حتى أجد من يساعدني.

طارت مسرعة كي تنادي أحدا لمساعدتها ولحسن الحظ قابلت إسحاق، حملاه وذهبا به لطبيب القصر..

*  *

جعلوه يستلقي على سرير مريح في إحدى غرف القصر المطلة على الحديقة، كان سامي لا يزال نائما، التفت الطبيب نحو الملكة تولين التي بدت شاردة ثم قال بهمس:

- لقد نظفت له جرحه لكنه فقد الكثير من الدماء، ويبدو أن تغذيته كذلك ليست على ما يرام، لا أعتقد أنه سيشفى بسرعة، إلا إذا..

تولين بنبرة غاضبة: لا يليق أبدا بنا هذا، علينا أن ننتبه عليه أكثر، إنه ليس شخصا عاديا..

الطبيب: أجل سيدتي ولهذا أقترح أن..

تولين: أعلم ما ستقوله سأفكر بالأمر أولا، فمثلما تعلم أحجار الشفاء نادرة للغاية.

الطبيب وهو يجمع أغراضه: وهو كذلك سيدتي، لا تنسي ذلك.

تولين بابتسامة: شكرا.

خرجا من الغرفة و تركاه يستريح، لكنهم لم ينتبهوا إلى أنه كان مستيقظا حتى أنه استمع لكلامهم، شعر بقلبه ينبض بسرعة ماذا يحدث هنا؟ لماذا يهتمون بي لهذه الدرجة؟ هل

أنا لست عاديا بماذا يمكن أن أفيد ! وعن أي أحجار الشفاء يتحدثون؟ من الواضح أن هناك أسرارا أخرى لا يريدون أن أعرفها، في تلك اللحظة بدأ سامي يشعر بالخطر على حياته، ربما هذه إشارة على أنه يعيش حقا، عليه أن يختار إما المغامرة و إما أن يكمل في حياته المملة، ولأول مرة يشعر أن لديه سبب كي يستيقظ كل يوم ابتسم ثم ضغط على أحد الأزرار أمامه لينادي الممرضة.

نادت الممرضة الملكة تولين فورا، دخلت عليه و هي تحمل في يديها بعض الكتب و القصص، جلست أمامه و قالت:

- كيف حالك يا سامي؟ هل أنت أفضل؟

سامي وهو يبتسم: أصبحت أفضل ، ولكن أخبريني هل تعاملين كل شعبك هكذا؟

تولين: على حسب الشخص يا سامي، أنظر لقد أحضرت لك هذه الكتب، ستقرأها في فترة بقائك هنا إلى أن تشفى.

سامي: حسنا ولكن من تلك الفتاة التي أصابتني، تعلمين أن حياتي كانت في خطر!

تولين: أعتذر منك نيابة عنها لم تكن تقصد ذلك، وبالطبع سنوفر لك الجو اللازم حتى تتماثل للشفاء، و بالمناسبة إنها تنتظر في الخارج تريد أن تعتذر منك بنفسها.

سامي: حسنا أدخليها.

تولين وهي تتفحص وجهه : أنا ذاهبة إذا، أحس أن هناك شيء ما مختلفا بك.. كأنك تتغير.

سامي مبتسما: بالطبع أتغير وهل تضنيني حجرا، لا تستهيني بي رجاء أنا أستطيع التأقلم في أي مكان أتواجد به.

تولين: هذا جيد، سأرسل الفطور إليك، إياك أن ترفضه.

سامي: حسنا.

دخلت إيزابيل بهدوء وهي تحمل صينية الطعام التي أخذتها من الحارس ثم توجهت وقالت بأسف:

- أنا أعتذر حقا لم أقصد ذلك..

سامي: لا عليك لقد حدث ما حدث، لكن ماذا كنت تفعلين في ذلك الوقت لوحدك بالغابة؟

شعرت إيزابيل بالراحة بعدما عرفت أنه ليس غاضبا منها على النحو الذي كانت تتصوره وقالت: في الحقيقة أنا معتادة على الخروج باكرا للتدرب على رمي السهام، وفي العادة لا أجد أحدا في ذلك الوقت الباكر..

سامي وهو يضحك: ولذلك صوبتي علي دون أن تفكري.

ابتسمت إيزابيل: بالطبع على حماية نفسي، طريقة الهجوم قبل الخصم.

سحب سامي الصينية نحوه وأخذ يتناول بنهم قطع اللحم و السلطة:

- ماذا تعملين؟
- أنا أمينة مكتبة، المكتبة المتواجدة في هذا القصر.

سامي بنظرات متفحصة: هل أنت من أرسل الكتب مع الملكة تولين؟

إيزابيل: لست أنا، إن الملكة تحب القراءة جدا وتسعى لنشر هذه الثقافة، إنها امرأة مميزة جدا.

سامي: هل تعلمين سبب تواجدي هنا؟

إيزابيل: ليس من حدي أن أجيب عن أسئلة كهاته، لكن عليك أن تعرف أنك لست البشري الوحيد هنا..

سامي بفضول: و أين أجدهم؟

إيزابيل وهي تقوم من مكانها مغادرة: حاول أن تسيطر على فضولك قليلا، سعدت لأنك أفضل حالا، نلتقى مجددا.

## تولين

### ينبغي للإنسان أن يمتلك أوقاتا خاصة به.. وحده!

السماء صافية و النجوم تبدو أقرب ما تكون، في هذا الوقت من الليل يخيل لك أن الحياة انتهت، هذا الهدوء الذي يعم المكان يشبه الرعب، وبالطبع هذا هو أكثر وقت يريحني، ربما كل الملوك هكذا، مجانين قليلا يتحدثون إلى صورهم المنعكسة مثلي.

وضعت المشط وأنا أتأمل شكلي في المرآة و أبتسم، قريبا سأصل لكل ما خططت له، لا أحد يمكنه مجاراتي ولا حتى تخمين ما أفكر به، أضافت وهي تتلمس صورها بأصابعها " أنت الأذكى و الأجمل يا تولين "

عندما تأكدت أن الجميع نائم، أخذت المفاتيح وتوجهت بخطى هادئة نحو أظلم و أعمق الغرف في القصر، نحو " القبو " ، رددت وهي تدير المفتاح داخل القفل:

- لا أستطيع أن أؤجل الأمر أكثر من هذا !

في هذه الأثناء استيقظ سامي مذعورا من نومه، كان بإمكانه سماع نبضات قلبه، ريقه ناشف ولا يوجد ماء في غرفته، جر نفسه بصعوبة وفتح الباب بهدوء، ما هذا الهدوء! أيعقل أن يكون الصمت مزعجا لهذه الدرجة!

أين سيجد الماء في هذا الوقت؟ كان الضوء ينبعث من إحدى الغرف المجاورة و لما تقدم أكثر تبين أنها المكتبة، دق الباب بحرص ثم دخل..

كانت إيزابيل تطالع إحدى الكتب ذات الورق الأصفر القديم في يدها وما إن رأت سامي يحدث بها حتى دست بالكتاب في إحدى درج المكتب وقالت مرتبكة:

- سامي ماذا تفعل هنا؟

ارتبك هو الآخر ولوهلة بدا له أن شكلها مختلف قال وهو يتحسس جرح ذراعه: وهل تمانعين وجودي هنا؟

إيزابيل: لا طبعا.

سامي: في الحقيقة أرغب بشرب الماء، لا أعرف المكان هل تساعدينني؟

إيزابيل وهي تقوم من مكانها: بالطبع، انتظرني هنا سأعود حالا.

ما إن اختفت إيزابيل لتحضر له الماء، حتي تقدم سامي من المكتب، إنها تخفى شيئا ما، شيئا علي معرفته حتما!

فتح الدرج أخذ الكتاب بين يديه وقرأ العنوان " القبو السرّي "

قلّب نحو الصفحة الأولى وقرأ..

تستطيع أن تتقاتل شعوب الكوكب حول حجر واحد من السلالة النادرة، من اللون الأحمر الذي لن تجده إلا القصر الملكي، كما تجد أنواعا من الأحجار الأخرى المحمية بتعاويذ قوية لم يكتشف مكانها إلى الآن.. ورغم إنكار وجودها وتصنيفها كخرافات إلا أن البعض لا يزال يؤمن بها...

التفت نحو الباب إنها قادمة، وضع الكتاب بمكانه بسرعة وعاد لمكانه.

إيزابيل: تفضل..

سامي: أشكرك حقا.

أضاف وهو يضع الكوب جانبا: ماذا تفعلين في هذا الوقت من الليل؟

إيزابيل وهي تحاول أن تزيل شكوكه: لا شيء كنت أرتب الكتب هنا قليلا، وأضن أنه قد حان وقت النوم.

سامي بعدم تصديق: حسنا تصبحين على خير.

إيزابيل: تصبح على خير.

تنهدت إيزابيل براحة بعدما خرج ثم عادت لتتفحص مكان الكتاب مجددا.

دار سامي حول المكان، القصر كبير جدا، الآن هو يتواجد بالطابق الثاني، تجاوز الحرس بحذر نزل عبر الدرج بخطوات خفيفة نحو الطابق الأرضي، إنه بالكاد يرى، لماذا لا توجد إنارة هنا!

كل الغرف مغلقة وفي آخر الرواق يوجد باب صغير مختلف عن البقية، الآن هو يريد أن يتراجع ويعود لغرفته و اكتئابه و في نفس الوقت يريد أن يغامر ربما لأول مرة في حياته ، يرغب في الذهاب نحو المجهول، لم يقرر بعد ماذا يفعل إنه ينتظر إشارة ما، مد يده نحو الباب الصغير مهلا ما هذا إن الباب مفتوح.

الآن قرر أن يستمر مهما كانت النتائج، تقدم لداخل وكاد أن يسقط لولا أنه أدرك أنه بالقبو، يا إلهي الدرجات صغيرة جدا والمكان مظلم، على كل هو لا يخاف الظلام، أخذ ينزل يحرص محاولا أن لا يصدر صوتا، هذه الدرجات تشعره بدوار كأنه ينزل في بئر عميقة، تنهد وهو يستغفر الله، وما إن

وصل حتى رأى ضوء خافتا من إحدى الغرف البعيدة قال متمتما:

- أحد ما هنا.. علي أن أكون حريصا..

فجأة أحس سامي بشيء ما يتحرك ويتقدم نحوه، يبدو أن هناك من يلاحقه.. أحس بالرعب يسري في جسده، لكنه استطاع أن يميز شكله إما أنه فتى صغير أو أنها فتاة، باغته من الخلف وأمسكه من يديه ووضع ذراعه حول عنقه..

سامي بغضب: من أنت؟ ماذا تفعل هنا؟

تحدثت إيزابيل بصعوبة: أتركني..

سامي بتعجب: أنتِ! ما الذي جاء بك إلى هنا؟

التفتت إليه بعدما ميزت صوته وقالت بدهشة أكبر: سامي هذا أنت! لا أصدق!

أمسكها من يديها بقوة وقال: الآن ستخبرينني كل شيء..

إيزابيل: أترك يدي أولا.. أنت تؤلمني..

سامي وهو يبتسم في مكر: كلا يا إيزابيل، ستتحدثين أولا..

إيزابيل: حسنا أنظر سأخبرك ولكن بشرط ألا تخبر أحدا، و خاصة ألا تذكر اسمي..

سامي: لا تخافي.. هيا أنا أسمعك.

إيزابيل: أنا أشك بأن أشياء غريبة تحدث، لست متأكدة ولكن هناك الكثير من الأسرار في هذا القصر.

سامي: حياتكم كلها عبارة عن غرابة.

إيزابيل: ربما تبدو لك كذلك أجل.

سامي: وماذا عن تلك الأحجار؟

إيزابيل بغضب: هل رأيت الكتاب! من سمح لك؟

سامي وهو يلوي معصمها: أنا سمحت لنفسي، هيا كفي عن الثرثرة وإلا..

تأوهت ألما ثم سحبت يدها بصعوبة وصفعته: تستحقها.

هربت منه لكنه أمسكها من مرفقها وقال بتهديد: هل تعلمين ماذا فعلت؟ ستدفعين الثمن غاليا..

صرخت إيزابيل في وجهه منفعلة، و فجأة سمعوا صوت إحدى الأبواب يفتح، سحب سامي إيزابيل بسرعة واختبئوا خلف إحدى البراميل الضخمة المتواجدة هناك.

سامي: إلتزمي الصمت، أحد ما هنا، بسببك كدنا نكشف..

إيزابيل: هذا بسببك أنت..

تجمدا في مكانهما ما إن رأيا الواقف عند الباب، أحست إيزابيل بالدم يتجمد في عروقها، أما سامي فلأول مرة يشعر بالرعب لهذه الدرجة.. ما هذا الكائن الضخم يبدو مقزز المنظر و أشبه ما يكون بالجرذان المجاري.

إيزابيل وهي تبكي متمسكة بذراع سامي: ما هذا يا سامي، أنا خائفة..

سامي وهو يحاول أن يهدئها: لا تخافي أنا هنا، إياك أن تصدري صوتا، لو علم بوجودنا هنا حتما سننتهي، إهدئي اتفقنا؟

إيزابيل: حسنا اتفقنا.

بعد أن اختفى ذاك الكائن العجيب وعاد لتلك الغرفة مجددا، تحرك سامي و إيزابيل وغادرا القبو بسرعة قبل أن يخرج مرة أخرى.

**سامي**

**" إذا لم يَكن المرء يَعلم إلى أين يُبحر ،**
**فلا ريحَ ستساعده ." سينيكا**

عدت إلى غرفتي وأنا لا أزال أرتجف من هول ما رأيت، قدماي لا تقويان على حملي، يا الله ماذا يحدث؟ هل كل هذا حقيقي! أ يعقل أني أحلم!

أرغمت عقلي على الهدوء قليلا دخلت سريري في محاولة مني للنوم، غدا سأرى كيف سأتصرف..

استيقظ مذعورا مجددا نظر للنافذة الشمس وصلت كبد السماء، أ يعقل أنه نام كل هذا الوقت! كانت الأصوات العالية تصله، أصوات الباعة الحراس طباخو القصر، الجميع هنا يبدو كعائلة واحدة.

انتبه للأكل الموضوع على المنضدة بجانبه، كيف لم يشعر بدخول أحد إلى هنا، على كل هو يشعر بجوع شديد لم يعتد عليه، غريب حقا، تناول كل ما وضع أمامه بعدها انتعل خفيه وقرر أن يخرج نحو الحديقة و يستنشق بعض الهواء.

جلس على إحدى الكراسي المقابلة للنافورة ، من الجيد أنه خرج هذا المكان يشعره بالراحة، فجأة لمح إيزابيل قادمة نحوه بخطوات مرتبكة.

جلست بجانبه وقالت بدون أن تنظر إليه: ماذا تفعل؟

سامي: لا شيء، أحاول تهدئة عقلي بعد ما حدث أمس، ربما أنت معتادة على تلك المناظر لكن أنا..

استوقفته إيزابيل وقالت بغضب لم تقصده: لست معتادة على ذلك، ولم يسبق لي أن رأيت شيئا كهذا..

سامي وهو يشير لها بأن تلتزم الصمت: أشش حسنا أصدقك، لا ترفعي صوتك أحس أن لكل شيء هنا آذان تسمع.

إيزابيل وهي تلتفت يمنة و يسارا: أنت على حق.

ضحكت بصوت مكتوم ثم سألها بفضول: لم تضحكين؟

إيزابيل: أمس كدت تكسر عظامي عندما خرجت أمامك في الظلام، لو لم أرك بعيني لم أكن لأصدق أنك قوي هكذا.

ضحك سامي وقال: عندنا مثل شعبي في بلدي يقول " العود الي تحقروا يعميك " لذا لا تقللي من أي شيء حتى تختبريه.

إيزابيل باستغراب: ما هذه اللغة الغريبة! أحس كأنها تعويذة، هل هذه لهجتكم حقا.

سامي وهو يضحك مجددا: لست أنت أول شخص يقول هذا الكلام، هل تعلمين اشتقت لبلدي الجزائر كثيرا و إلى أهلي.

إيزابيل: ربما أنت هنا لمهمة ما، وعندما تنتهي ستعود لموطنك.

سامي: أضن أنك لن تتوقفي عن البحث في الأمر أليس كذلك، على الأقل مثلي.

إيزابيل بهمس: لن أترك هذا الأمر أبدا.

سامي: وأنا كذلك، رغم أني أدرك خطورة الأمر إلا أنني لأول مرة لا أريد التراجع.

لمحا الملكة تولين قادمة نحوهما، قالت إيزابيل بارتباك: حتما هذا ليس المكان المناسب لمناقشة هذا الأمر.

سامي: هل نلتقي في مكان آخر غير القصر؟ لدي فكرة لاكتشاف ما يحدث.

إيزابيل: حسنا.

تولين مبتسمة وهي تتقدم نحوهما: كنت أبحث عنك، أخبرني الحرس أنك في الحديقة، ماذا تفعلان هنا؟

أخذت نبضات قلبه تتسارع ما إن رأى الملكة عن قرب، انتبه إلى القلادة التي ترتديها الآن نفس القلادة التي رآها أمس على ذلك الكائن الغريب، ذات حجر أبيض ساطع!

بعد أن راود إيزابيل نفس الخاطر تجمدت في مكانها برعب دون أن تقوى على قول أي كلمة، تدارك سامي الوضع وقال أخيرا:

- في الحقيقة كانت ترجوا مني أن أسامحها على خطأها، مثلما تعلمين فهي التي صوبتني على كتفي.

إيزابيل: أجل هذا صحيح، لم أستطع النوم وأنا أفكر في طريقة تجعله يعفو عني.

تولين: جيد أنك فكرت بهذه الطريقة إيزابيل، لم أندم أبدا لجعلك جزءا من هذا القصر، علينا الاهتمام جيدا بسامي فهو ضيفنا، كما أتمنى أن تسامحها فهي لم تقصد ذلك.

سامي مراوغا: أسامحها بشرط.

تولين: و ما هو؟

سامي: أن تجولني غدا في كل شوارع المدينة .

تولين بابتسامة: حسنا لك هذا.

سامي: كما أني أريد أن أخرج اليوم من القصر وأعود لكوخي، أحس أني أفضل حالا.

تولين: هل أنت متأكد، تعلم أن تستطيع البقاء قدر ما شئت.

سامي: متأكد، لا تقلقي علي، كما أني اشتقت لكوخي.

تولين: أضن أنك تأقلمت هنا بسرعة .

سامي: رغم أني لا أزال أشتاق لبلدي، إلا أن المكان هنا رائع حقا، مثلما كنت أتمنى.

قالت تولين وهي تبتعد مغامرة : سعدت بذلك، إذا احتجت شيء ما لا تترد في اخباري.

بعد أن ابتعدت قامت إيزابيل من مكانها وقالت بابتسامة:

- لقد أنقذتنا.

سامي وهو يبتسم في نصر: أنا أجيد التصرف في المواقف الصعبة.

إيزابيل: هذا جيد، حسنا نلتقى لاحقا وسأكون مرشدتك السياحية.

سامي: و سأكون أنا ممتنا بذلك.

**إسحاق**

**الطريق المفروشة بالورود لا تقود إلى المجد**

**- مثل فرنسي**

إسحاق مخاطبا سامي: يا قم..

سامي بتذمر: متى تتركني و شأني؟ أريد البقاء وحدي..

إسحاق: ألست أنت الذي أراد الرجوع للكوخ! وثم إن علي مرافقتك هكذا هي الأوامر.

تأفف سامي ثم قام من مكانه: صدقني أعرف الذهاب وحدي.

إسحاق مبتسما: عليك أن تتحلى بقليل من الصبر، فعندما تجتاز المرحلة الأولى ستتخلص منّي.

سامي ببتهاج: لا أقصد الإساءة ولكن هل هذا صحيح؟

إسحاق ضاحكا: بالطبع.

سامي: هيا إذا..

* *

كان الجو جميلا الشمس تقارب على الغروب و الهواء البارد يلفح وجنتي سامي، إنه ذلك الطقس الذي يجعل كل حواسك متيقظة نحو الطبيعة..

إسحاق وهو يقف بجانبه يتأمل صفحة النهر: جميل أليس كذلك.

سامي: لا يمكنني أن أصفه بكلمة أقل من "ساحر"

إسحاق: هل أنت جائع؟

سامي: في الحقيقة نعم، كما أنه يمكنني القول أني جائع جدا.

إسحاق وهو يشير لكوخه: تعال ساعدني سنقوم بجلب اللحم و الخضر و نشويها هنا، في هذا المكان ما رأيك؟

سامي مبتهجا: أكثر من رائع هيا..

أخذ إسحاق يقلب اللحم على النار أما سامي يقطع الخضر قطعا صغيرة، سأله:

- هل أعجبك العيش في هذا المكان؟

سامي بشرود: تريد الصراحة؟

- بالطبع!

- لم يحدث أن شعرت أني أفضل حالا من الآن، أشعر بشيء غريب، شيء مثل أنني أصبحت "حرا"
- وهل كنت مقيدا؟

أحس سامي بحيرة كبيرة أجاب وهو لا يزال شاردا: أنت على حق! متى كنت مقيدا؟ وربما كنت أنا من صنع ذاك السجن لنفسي.

التفت سامي إليه وسأله بجدية: ماذا عنك؟ لم تحدثني عن نفسك؟

ضحك إسحاق: وهل يجب علي ذلك؟

سامي بسخرية: توقف عن التحدث برسمية، أنت لست في القصر، بالله عليك أنظر لهذا المنظر..

كان إسحاق يبدو شخصا باردا المشاعر ورغم أنه طيب لكنه جاد أغلب الوقت ولم يسبق له أن خرج خلف الحدود التي رسمت له.

بعد أن نضج اللحم وضعه على الطبق بجانب الخضار و الخبز قال إسحاق بابتسامة: شهية طيبة.

أخذ سامي يلتهم الطعام بنهم وكأنه يتذوق اللحم لأول مرة، لقد انتبه مؤخرا أن وزنه زاد وأصبح ذا جسم قوي لم يكن يتوقع أنه قد يصبح ذات يوم هكذا..

إسحاق وقد أصيب بالدهشة وهو ينظر إليه: تمهل صدقني لن يهرب الأكل..

سامي: أعلم ولكنه لذيذ جدا.

ضحك إسحاق عليه وبعد أن أنهيا ذهب كلٌ لكوخه الوقت متأخر و الجو أصبح باردا جدا.

*  *

دخل سامي لكوخه و أحس أن شيئا ما قد تغير في فترة غيابه حسنا لا يهم، ارتمى على سريره و أسند رأسه على الوسادة سيحاول النوم، لكنه ما إن أغمض عينيه حتى صوت طرقات متتالية تحت سريره، ارتجف خائفا ونط إلى الأرض تمتم قائلا " بسم الله الرحمن الرحيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "

سامي لا يرى نفسه شخصا جبانا فهو لا يخشى النوم لوحده ولا يخاف من الظلام وليس من أولئك اللذين يتخيلون أشياء غريبة لكنه هذه المرة شك أن هناك أحدا آخر غيره في هذا الكوخ.

أشعل الإنارة وأطل برأسه تحت السرير، غريب لا يوجد أي شيء هنا من أين أتت تلك الأصوات!

عاد لمكانه وما إن وضع رأسه مجددا حتى سمع همسات قريبة من أذنه:

- سامي.. سامي..

طفح الكيل! قام مجددا مرتعبا ما الذي يحدث هنا؟ بعد أن ذكر اسمه، الآن يعترف أنه خائف.. ركض مسرعا خارج الكوخ و توجه نحو إسحاق، طرق الباب وبعد بضع ثواني فتح وهو ينظر إليه باستغراب.

إسحاق: ماذا هناك؟

سامي بخوف: هناك أحد ما في الكوخ أنا متأكد من هذا، لكني بحثت جيدا ولا أثر لأي شيء.

إسحاق بسخرية: لم أكن أعرف أنك جبان، سآتى وأنظر بنفسي.

قال سامي وهو يتبعه خلفه: كنت أعلم أنك ستقول هكذا لكن صدقني لستُ جبانا ولو لم يكن الأمر جادا لم أكن لأوقظك أصلا.

إسحاق وهو يفتح الخيمة: حسنا فلنرى.

أخذ يفتش وينظر لكل زوايا المكان، داخل الخزانة في الرفوف تحت السرير خلف المكتب، قال إسحاق بخيبة:

- لا يوجد أي شيء أضن أنك تتوهم هيا عد للنوم.
- لكن جربت العودة للنوم سمعت شخصا ينادي باسمي..

إسحاق وهو يغادر: أنت تعيش في الخيال، هيا ليلة سعيدة.

لا بد أنه لم يصدقه وربما لن يصدقه أحد، نظر سامي للكوخ نظرة أخيرة، توجد بعض الأوراق البيضاء و الأقلام أخذها وخرج لجانب النهر، إنه يعلم تماما أنه لن يستطيع العودة للنوم سيضل يفكر، لذا سيكون من الجيد أن يشغل نفسه بشيء آخر، خاصة وأنه اشتاق للرسم كثيرا، ألقى بجسده على الأرض فتح ذراعيه متأملا السماء، ما أجمل النجوم تبدو قريبة جدا ابتسم وهو يتخيل نفسه يطير مثلما أخبره إسحاق هل سيستطيع الوصول لتلك المرحلة؟

عبس وجهه وهو يتذكر أهله، أخته الصغيرة لارا، أمه وداد حتى أبوه الذي يضل دائما غاضبا منه من دون سبب، هل يشعرون بغيابه مثلما يشعر هو بذلك؟ ما أقسى أن يملك الانسان أسئلة لا أجوبة لها.

جلس القرفصاء وأخذ يرسم ويتناغم مع المنظر أمامه وينقله للورقة، هذه هي اللحظات التي يشعر فيها أنه

منخرط تماما في عمله وكأنه موجود و غير موجود، قام من مكانه ورفع اللوحة للأعلى مسرورا بالنتيجة التي وصل إليها وقرر أن يرسم لوحة ثانية.

*  *

في الغابة

الساعة السادسة صباحا

اختبأت إيزابيل بين الأشجار سحبت سهمها بهدوء وصوبته نحو الفريسة أمامها، أطلقته ولكنه استطاع الهرب دون أن تصيبه، صفقت يداها في خيبة ثم غادرت.

مرت بجانب الأكواخ وخطر ببالها سامي " ربما هو نائم في إحداها " ارتبكت وهي تحدق في الجسد الملقى على الأرض ما هذا!

أزاحت الأوراق التي كانت تخفي وجهه وإذ بها تتفاجأ به إنه سامي!

ضحكت لشكله كان اللعاب بارزا على وجهه، أخذت اللوحة التي كانت مرمية أمامه، إنه رسم جميل حقا.

نادته وهي تضحك: سامي.. انهض..

سامي:.....

إيزابيل: سامي هيا..

يا إلاهي ما هذا، إن نومه ثقيل جدا!

وعندما لم تلحظ منه أي استجابة ركلته على رجله، تأوه متألما وهو يقوم من مكانه مذعورا..

سامي بغضب وهو يمسح آثار اللعاب على وجهه: ماذا تضنين أنك فاعلة! كيف تركلينني؟ ثم ماذا تفعلين هنا؟

إيزابيل وهي تضحك: كنت أتحقق من كونك على قيد الحياة، من الجيد أنك استيقظت هذه ثالث محاولة!

أضافت وهي تنظر للوحة مجددا: يبدو أنك تمتلك موهبة الرسم.

قام من مكانه ووقف قبالتها وقال وهو ينظر للورقة التي كانت بين يديها: لم أستطع النوم قضيت الليل و أنا أرسم لم يكن بيدي حل آخر.

نظرت إليه بقلق: لماذا هل حدث شيء ما؟

رد عليها بسخرية: لو أخبرتك ربما لن تصدقيني..

إيزابيل مبتسمة: سأصدقك هيا تكلم..

سامي: أحد ما يختبئ في كوخي لا أعلم من هو أو ما هو ولكنني عندما وضعت رأسي على الوسادة سمعت أصواتا تحت السرير وحتى أني سمعت إسمي! تحققت ولم أجد أي شيء، هل تضنين أني أتوهم؟

بقيت إيزابيل متجمدة في مكانها وهي تستمع إليه فغرت فاهها ثم قالت: أنت تمزح صحيح؟

سامي: لقد أخبرتك أنك لن تصدقيني.

تقدمت منه ثم أضافت بهمس: أضن أن هناك غرابة كبيرة في هذا الأمر، لأنه قد حصل نفس الشيء معي!

صرخ سامي متعجبا: حقا؟ لست الوحيد إذا!

همست إيزابيل أكثر ثم قالت: سأخبرك سرا ولكن إياك أن يعلم أحد.

سامي بفضول: بالطبع تكلمي.

إيزابيل: تعرف حتما أني أقرأ الكتب الغريبة، صادقت معلومة تقول أنه ما من أحد ينزل إلى قبو القصر ويعود نفس الشخص.

سامي مرتعبا: وماذا قد يحصل مثلا؟ هل تقصدين أن ما حدث معنا أمس بسبب..

قاطعته قائلة: لقد تجاوزنا حاجز الأمان المسموح لنا، وفي هذه الحالة علينا أن نكون مستعدين لأي شيء.

ابتسم سامي: ما رأيك أن تجوليني في المدينة، هل أنت معي في هذه الرحلة؟

إيزابيل: بالتأكيد أنا متحمسة جدا، لكن أضن أنه ينقصنا شيء واحد.

سامي: و ما هو؟

إيزابيل: سأشتري القهوة، ستكون أجمل قهوة تذوقتها في حياتك.

سامي: سأكون ممتنا جدا، لكن كيف عرفت أني أحب القهوة.

إيزابيل: علمت بطريقة ما هيا نذهب ولا تنس أخذ لوحاتك معك.

سامي: ولماذا آخذها معي.

إيزابيل: ولماذا تسأل عن كل شيء.. هيا

سامي: حسنا فلنرى ماذا تخططين.

* *

كان هناك بالجوار مقهى صغير، أطل البائع برأسه وهو يبستم لهما: أهلا بكما تفضلا.

إيزابيل: أهلا بك شكرا، كوبين قهوة لو سمحت.

رد عليها: وهل تريدانها ثقيلة أم خفيفة؟

التفتت إليه ثم قال قبل أن تسأله: بالطبع ثقيلة.

ضحكت وقالت: وأنا كذلك.

جلسا على الطاولة وهما يحتسيان القهوة في هدوء، قال سامي:

- هذه ألذ قهوة تذوقتها!
- صحيح، إنها مثل السحر.
- أحس بالخفة! وكأني على وشك الطيران.

إيزابيل: ربما قريبا ستطير مثلنا من يدري؟

سامي: هذا غريب علي ولكن على كل حال أرجو ذلك.

بعد أن أنهو قهوتهم قالت إيزابيل:

- هل نكمل جولتنا؟ سآخذك إلى مكان أثق أنه سيعجبك.
- ذوقي صعب قليلا يا آنسة ربما ستحبطين.
- أنا واثقة أنك ستنبهر به وليس فقط سيعجبك.

- أمم مثير للاهتمام هيا إذا.

فتحت إيزابيل الباب الخشبي بهدوء، كان يبدو عليه القدم، أشارت له أن يتبعها، الهدوء يعم المكان، كان يبدو مدخل المحل مريبا و جميلا في نفس الوقت.

كل الجدران مزينة بلوحات فنية، انبهر سامي وهل يحدق أمامه، ما هذا الابداع!

قال العجوز وهو يراقبهما بفضول: أهلا بكما.

سامي وهو يتقدم منه: هل هذا المكان حقيقي؟

رد وهو يضحك: بالطبع وهل يمكن أن يكون حلما!

إيزابيل: لقد أخبرتك أنه سيعجبك.

سامي وهو لا يزال شاردا يتأمل: لم يعجبني.

ردت عليه باستنكار: كيف!

سامي: لم يعجبني فحسب أنا منبهر به.

التفت نحو العجوز مجددا وأخرج اللوحات التي رسمها من حقيبته:

- أرجوا أن تلقي نظرة على هاته.

أخذها من بحرص وراح يتفحصها بنظرات ثاقبة: هل أنت من رسمها؟

سامي: نعم، أنا مبتدأ نوعا ما ولكن..

قاطعه وهو لا يزال يحدق فيها أكثر ويرفعها لزاوية الضوء:

- إنها تحفة فنية! هذا المكان أعرفه..

تهللت أسارير سامي فرحا بما سمعه ثم قال: أجل هذا المكان بجانب النهر، أنا أعيش هناك في الكوخ، لذلك ارتئيت أن أرسم المنظر.

قاطعه العجوز بسرعة قائلا: هل تعمل معي؟

نظر سامي لإيزابيل وكأنه يريد أخذ موافقتها فابتسمت وقالت:

- هذه فرصة رائعة لك يا سامي، وربما لن تتكرر.

سامي: حسنا ولكن ما نوع العمل؟

رد العجوز: أهدف لنشر الفن، خاصة اللوحات التي تعبر عن الطبيعة وعن الكون ، أنا أرسم في كل جدران المدينة

تقريبا لوحات كالتي تراها هنا، وخاصة أن الملكة تشجع هذه الأفكار، أحتاج شابا مثلك قوي ومليء بالشغف.

سامي بسعادة: موافق ولكن أنا لست منكم ما أعنيه أن..

قاطعه: أعلم، أنت ستصبح منا لا تقلق، عليك بالحضور إلى هنا بداية من الغد، العمل سيكون صباحا.

سامي وهو يصافحه: هذا رائع أشكرك جدا، نلتقى غدا إذا.

بعد أن خرجوا من المحل قال سامي وهو يضحك:

- لم أكن أتوقع أن أجد عملا بهذه السرعة!
- توقع أي شيء هنا، وأيضا أنت فتى موهوب تستحق هذه الفرصة.
- شكرا لك، هذا بفضلك أيضا إيزابيل.
- العفو هذا واجبي.

سامي: تعلمين أننا لم نخرج للتجول فقط..

إيزابيل وبعض ملامح الخوف تظهر عليها: أعلم، لدينا شيء أهم من التجول.

سامي: ماذا تفكرين؟ هل لديك خطة ما؟

إيزابيل: الليلة سنتسلل..

سامي: هل تملكين خريطة القصر؟

إيزابيل: كيف لم تخطر لي هذه الفكرة من قبل! أجل توجد نسخة ولكن بمكتبة الملكة الخاصة بها.

سامي: وهل يملكها أحد آخر؟

إيزابيل: لا أضن ذلك، لأنها سرية.

سامي بحماس: استعدي الليلة بعد أن ينام الجميع سننزل للقبو.

إيزابيل: وكيف سأجدك؟

سامي: سأنتظرك في الحديقة الخلفية للقصر وأنت ستفتحين لي الباب.

إيزابيل: اتفقنا.

**إيزابيل**

**" إذا لم يَكن المرء يَعلم**
**إلى أين يُبحر ، فلا ريحَ**
**ستساعده ."سينيكا**

لدي فضول كبير حول ما يمكن أن يتواجد في القبو، وحتى أن فضولي يتجاوز كل شيء، ورغم أن الجميع يظهر طاعة عمياء للملكة خوفا من عقابها، إلا أنني أجد نفسي خلاف الجميع فأنا لست خائفة منها بل و تراودني بعض الشكوك بشأنها، الآن أعترف أني بفضل سامي وجدت الشجاعة اللازمة كي أكتشف المجهول أنا واثقة أن هناك أسرارا عديدة تنتظرنا.

أضن أن مملكتنا نجحت في جعل سامي شخصا آخر، مختلفا تماما عن الانسان الذي قابلته أول مرة، لقد أصبح فتى قويا شجاعا بعدما كان غارقا في اكتئابه الذي كان السبب الرئيسي لإحضاره لهذا المكان، و حتما هناك مصلحة للملكة لأنه يستحيل لمغرورة مثلها أن تساعد الآخرين من دون سبب.

كنت لا أزال شاردة وأنا أراقب النافذة، لقد تأخر سامي أين يمكن أن يكون؟ فجأة سمعت أصوات قريبة، فتحت النافذة لكن لا أثر لأي أحد هنا..

اقترب من ورائها و همس لها: ماذا تفعلين هنا؟ هل تنتظرين أحدا؟

التفتت إليه بسرعة وكادت تصرخ لولا أنها تعرفت على صوته:

- لقد أخفتني! كيف جئت إلى هنا؟

سامي وهو لا يزال مبتسما في نصر بعدما نجح في اخافتها: حرام عليك هل تشككين في قدراتي؟ لقد تجاوزت الحراس بسهولة.

إيزابيل: عجيب أنت محظوظ حقا، لأنه لو تم إمساكك سيتم التحقيق معك مع الملكة شخصيا.

أضافت وهي تحدق لملابسه: ما هذه الملابس السوداء؟ ولم ترتدي حقيبة ظهر؟

قال وهو يفتح حقيبته: لقد أحضرت لك مثلها أيضا، وجدتها في الكوخ أضنها جيدة، حتى لا نثير الانتباه.

إيزابيل: شكرا لك، أضنها ستفيدنا.

سامي وهو ينظر لثيابها: هل جميع الفتيات هنا مثلك، أقصد متحجبات هكذا.

قالت إيزابيل وهي تعدل غطاء رأسها: تقريبا جميعنا كذلك هناك بعض الاستثناءات طبعا، ما رأيك بها؟

سامي مبتسما: صدقيني يليق بك جدا، كل شيء جميل ينبغي أن يغطى، أحب الستر.

إيزابيل بخجل: شكرا لك.

* *

بعد أن حلّ الظلام وعمّ الهدوء القصر توجه سامي و إيزابيل بخطوات هادئة نحو الممر المؤدي للقبو، كان نور القمر كفيلا بأن يعكس إضاءة خافتة في المكان ، قبل أن يمد سامي يده للباب توقف متجمدا في مكانه وهو يسمع أصوات أقدام بالجوار..

سامي: هل تسمعين؟ أحد ما قادم..

إيزابيل: لا لم أسمع أي شيء، أضن أنك تتخيل.

التفت حوله لم ير أي شيء مثير للغرابة ربما هو يتخيل، قال لها:

- حسنا دعينا الآن ندخل بهدوء إياك أن تصدري صوتا..
- حسنا.

حاول فتح الباب لكنه كان مغلقا بحرص، يبدو أنهم نسوه مفتوحا في المرة السابقة..

إيزابيل: تبا لهذا الحظ.

سامي: ماذا سنفعل الآن!

فجأة تقدم منهم كائن غريب الشكل لم يستطيعوا رؤية وجهه أمسك سامي بقوة وهو يجره نحو الغرفة المقابلة للقبو وقال وهو يخاطب إيزابيل:

- تعالي أنت كذلك وإلا سيحصل شيء لن يعجبك.

سامي مقاوما: إياك أن تلمسها.. أتركني..

تبعته إيزابيل وهي ترتجف خوفا وما إن دخلوا الغرفة حتى تركته و دفعه نحو الجدار، قال سامي مخاطبا إيزابيل بقلق: أنت بخير أليس كذلك!؟

إيزابيل وهي تقف بجانبه: بخير ل تقلق.

سامي وهو يتفحصه: من أنت؟ وماذا تريد منا أكشف عن وجهك؟

قال وهو يسخر منه: من أنتم بضبط؟ مجرد شخصين مراهقين يضنان أنفسهما ذكيان! وتحاولان اكتشاف القبو وحدكما.

إيزابيل: نحن نعرف تماما ما نفعل. وهل تضن نفسك أذكى منا؟

رد عليها ضاحكا: بالطبع أنا أذكى منكم ولهذا تماما أنتم تحتاجونني.

سامي: ماذا تقصد؟ من أنت بضبط؟

قال وهو يكشف وجهه مبتسما: أنا غاضب حقا منكما! كيف تقومان بمغامرة كهاته من دوني !

سامي بتعجب: إسحاق! لا أصدق أنه أنت! لم صوتك متغير؟

إيزابيل وهي لا تزال مذهولة: لم لا تقول من البداية؟

إسحاق: حسنا هذا ليس وقت التحدث عن هذه التفاصيل، كل ما أستطيع قوله أني سمعت حديثكم أمس بجانب الكوخ وأنتم تخططون لهذه الليلة، وبهذا قررت أن آتي معكم لأننا ببساطة نملك نفس الدافع.

ضربه سامي بقوة على ظهره وقال: إياك أن تفعلها مرة أخرى ليتك أخبرتنا دون أن تحدث كل هذه الجلبة!

إسحاق وهو يتأوه ألما: حسنا أعتذر لم أجد طريقة أخرى والآن ماذا تنتظرون هيا نذهب.

استوقفتهم إيزابيل وهل تهمس: شش أحد قادم أنا متأكدة.

إسحاق: لا بد أنها الملكة لأنها الوحيدة التي تملك مفاتح القبو.

سرى الرعب في جسد سامي و إيزابيل وقالا: هل أنت متأكد؟

إسحاق: نعم بالطبع.

سامي: أيها الغبي أطفئ الضوء قبل أن تنتبه إلينا.

أطفئه إسحاق بسرعة ثم أخذ سامي ينظر من ثقب الباب ليرى من القادم، قالت إيزابيل هامسة: هل استطعت رؤية شيء ما.

سامي: اصبري ليس بعد.

فجأة لمح أحدا يتقدم من باب القبو وفي هذه اللحظة تأكد أنها امرأة، أدارت المفتاح ببطء وما إن التفتت حتى رأى وجهها ولم يستطع أن يتحرك من مكانه لخوفه من الشكل العجيب الذي رآه.

## تولين

**ليس لدي ما أبرره لأحد، الآن**
**وبعد أن أتقنت قواعد اللعبة**
**سأجعل الجميع دمى.**

كانت تولين واقفة أمام الباب تحمل بيديها مجموعة من المفاتيح ويبدو أنها لم تجد المفتاح الذي تحتاجه.

إسحاق وهو يهمس: تكلم من القادم.

وقف سامي بصعوبة ثم قال: إنها تولين ولكن..

إيزابيل: ولكن ماذا؟

سامي: وجهها مختلف تماما، أصبحت ذا شكل بشع بالله عليكم أنظروا وجهها أخضر اللون.

إسحاق وهو ينظر من الثقب: كلامك صحيح.

إيزابيل: ما العمل يا أصدقاء أضن أننا في ورطة.

إسحاق وهو يخرج شيء ما من جيبه: كيف نسيت إخباركم، أنظروا ماذا أحضرت معي!

أضاف وهو يقدم لكل واحد منهم كبسولة دواء: أنظروا جيدا بعد أن نشرب هذه الكبسولات سنختفي من مجال الرؤية.

سامي: هل تقصد أنه لن يستطيع أحد رؤيتنا.

قاطعتهم إيزابيل: هيا إذا فلنشربها بسرعة ولندخل مع الملكة من الباب قبل أن تغلقه لأننا لم نستطع الحصول على المفتاح .

جرعوا الكبسولات وحدث مثلما أخبرهم فقد اختفوا وبعد أن فتحت تولين الباب تسللوا وراءها بخفة و نجحوا في الدخول للقبو.

أخذوا يمشون بخطوات هادئة خلفها قبل أن تشعر بهم.

قالت إيزابيل هامسة: كم مدة مفعول هذه الكبسولات؟

إسحاق: في الحقيقة ساعة فقط.

سامي: هذا قليل جدا.

إسحاق: أفضل من لا شيء.

دخلت تولين لنفس الغرفة التي رأوها فيها سابقا وقرروا أن يدخلوا معها ويرو سبب تواجدها المتكرر هناك.

إيزابيل بخوف: هل أنتم واثقون بالدخول؟

إسحاق: بالطبع لا يمكننا تفويت فرصة كهاته.

سامي بعد أن انتبه لنبرتها القلقة قال لها: لا تخافي أنا هنا لن أسمح بحدوث شيء سيء.

إيزابيل: أرجو ذلك شكرا.

إسحاق: هل أنتما...

قاطعه سامي: هيا دعنا لا نضيع الوقت.

دخلوا وراءها بسرعة، كانت الغرفة كبيرة الحجم، تحوي مكتبة كبيرة مليئة بالكتب و المخطوطات القديمة، وبجانبها طاولة خشبية عليها الكثير من الأغراض التي لم يستطيعوا بعض رؤيتها بشكل واضح بسبب الظلام.

قرروا أن يختبئوا وراء أحد المكاتب الضخمة هناك فربما قد ينتهي مفعول الكبسولات دون أن ينتبهوا لذلك.

سأل سامي وهو ينظر لتولين: ماذا تفعل؟ هل تستطيعون رؤية شيء ما؟

إيزابيل: أنظروا جيدا إنها الآن تقوم بانتزاع قلادتها.

إسحاق: لم يسبق لي أبدا أن رأيتها تنتزعها، يبدو أن هناك سرا وراءها.

سامي: بأحرى إنه حجر أبيض وليس قلادة .

إيزابيل وهي تقوم من مكانها: أضن أن هناك أحجارا أخرى سأرى.

سامي: مهلا لا تذهبي علينا أن نكون حذرين..

إيزابيل: لا تقلق لن أحدث صوتا.

تقدم سامي معها واقتربوا قليلا منها، قال سامي هامسا:

- إنها تمتلك أحجارا كثيرا ولكنها..
- ليست مضاءة مثل الحجر الأبيض الذي ترتديه.

سامي: هيا نعد الآن، تعلمين أن هذا خطر.

إيزابيل: حسنا.

بعد أن عادوا لمكانهم تكلم إسحاق وقال: أرجوا أن تلزموا أماكنكم، ستكشفوننا بهذه الطريقة.

إيزابيل وهي لا تزال تنظر لتولين: أنظروا أنظروا..

أخرجت الملكة كرة زجاجية كبيرة ووضعتها على الطاولة وما إن مسحت عليها حتى ظهر كائن أخضر يشبهها، ابتسم ثم قال بفخر: كيف حالك يا جاسوستنا الذكية.

قال سامي هامسا لإيزابيل وهو يضحك: إنهم الآن يتحدثون، هذا يشبه ما نسميه عندنا مكالمة فيديو.

ضحكت إيزابيل و قال إسحاق بنبرة لوم:

- هل هذا وقت الضحك، إنه يخاطبها بالجاسوسة و أنتم لا تبالون.

سامي: لم أسمع هل حقا قال هكذا.

التفتوا مجددا إليهم. قالت تولين بابتسامة نصر وهي ترفع الحجر الأبيض بيدها:

- أنا بخير أنظر لقد أوشك الحجر على الامتلاء وبفضل ذلك الفتى سأبقى لأطول مدة في هذا الشكل القذر.

ضحك الكائن المسمى ترغواي ثم قال: أنا فخور بك "أسينات"

بالمناسبة كيف كان اسمه؟

أسينات: اسمه سامي ، أضن أن هناك شيء مختلفا بهذا الفتى، على كل، بعدما أنقذته من وحل اكتئابه لن أحتاجه بعد الآن، وسأجد شخصا آخر مكتئبا أكثر منه كي أملأ كل الأحجار التي بحوزتي، وحينها سننجح في الاستلاء على كل المملكة.

ترغواي: هل هناك أشياء أخرى تستطيعين بها استخدام هذه الأحجار عندما تملأ؟

أسينات وهي تضحك: أجل مثلما كانت تفعل الملكة الطيبة تولين قبلي، تقوم بمساعدة شعبها وتعيد البشر لموطنهم وتقوم بالكثير من المساعدات الغبية تخيل!

ترغواي وهو يضحك: أرجوا أن تتحملي يا ابنتي لم يتبقى الكثير حتى نستولي عليهم ، فقط احرصى ألا ينتبه أحد إليك.

قالت أسينات بغرور: صدقني الكل هنا أغبياء، الجميع يظهر طاعة عمياء مقززة.

ترغواي : حسنا علي أن أغلق الآن، سأتصل بك غدا في نفس الموعد، مثلما نفعل دائما.

هنا في هاته اللحظة شعر سامي أن قلبه قد سقط ليس من صدره، أحس وكأنه سقط من السماء إلى الأرض،

ردد في نفسه وهو لايزال شاردا " كل شيء كذبة.. كل شيء كذبة.. "

إيزابيل بحزن: سامي أرجوك استجمع نفسك..

إسحاق: إذا لم يكن هدفها مساعدتك.

إيزابيل: لا أصدق أنها ليس ملكتنا.

إسحاق: لكن ما هدفهم؟ لماذا يهتمون بهذه الأحجار؟

إيزابيل: أضن أنهم من المملكة المجاورة لنا، لقد قرأت في أحد الكتب أنهم حاولوا من قبل سرقة الأحجار و بعض المخطوطات الثمينة لكن لم ينجحوا.

إسحاق بخوف: أخشى أن ينجحوا هذه المرة.

في هذه اللحظة انطفأ الضوء من الحجر الأبيض الذي كانت ترتديه أسينات، اشتعلت بالغضب وأخذت تهزه في محاولة لإعادته لحالته الطبيعية.

أسينات: تبا هذا ليس وقتك.

إيزابيل وهي تنظر لسامي: بما أن الحجر فقد لونه فهذا يعني أن..

أكمل إسحاق مستنتجا: سامي قد عاد لاكتئابه.

وقف سامي وتوجه نحو أسينات بخطوات تائهة، همست إيزابيل:

- إسحاق أوقفه إنه لا يعلم ما يفعل..

هب إسحاق واقفا لكنه لم يستطع إمساكه قال: اللعنة.

تقدم سامي أكثر منها فتح أصابعه ووضعها على رقبتها بقوة، صرخت وهي تكاد تختنق..

- أنقذوني.. ما هذا الذي يمسكني.. أتركني.

ابتسم سامي في نصر وهو يتلذذ بتعذيبها، تقدمت منه إيزابيل مبتسمة هي الأخرى وهمست له: هذا يكفي يا سامي أتركها قبل أن نكشف.

هب إسحاق نحوه بسرعة ثم قال لهم وهو يلهث: الآن سينتهي مفعول الكبسولات هيا نختبأ.

تركها سامي وألقى بها نحو الأرض، اختبئوا خلف المكتب مجددا وراقبوها وهي تقف بصعوبة و تغادر الغرفة وهي تحمل علبة الأحجار معها.

سامي وهو يضحك: حتما أريد المزيد من هذه الكبسولات، إنها تجربة رائعة.

إسحاق: أنت لا تعلم كم كلفني الحصول عليها.

إيزابيل: دعونا من هذا الكلام، ماذا سنفعل الآن؟

نظر سامي للباب ثم قال: وماذا قد نفعل برأيكم، سنخرج من هذه الغرفة طبعا.

تقدمت إيزابيل نحو الباب كي تفتحه لكن بدون جدوى فقد كان مغلقا، قالت بخوف: أخشى أننا علقنا هنا.

إسحاق وهو يحاول فتحها مجددا: لا أصدق! أضن أننا في ورطة.

سامي بخيبة: هذا ما كان ينقصنا.

إسحاق ضاحكا: لكنك فاجأتني يا سامي لم أتوقع أبدا أنك ستهجم عليها.

سامي بغرور: عليك دائما أن تتوقع أي شيء من أي شخص، وخاصة عند الغضب.

إيزابيل: أهنأك لقد أطفأت بعض غضبي تجاهها.

سامي: لقد أخجلتموني حقا.

إسحاق: لكني لم أصدق لحد الآن أنها جاسوسة أيعقل أنه فخ فقط!

إيزابيل: الحقيقة واضحة يا إسحاق، لكنها كانت ممثلة بارعة أيضا، جعلتنا كلنا نصدق أنها الملكة.

أشار سامي إليها بأن يتقدما إليه:

- أنظرا أضن أن هذه خريطة القصر.

إسحاق: هناك غرف أخرى تحت الأرض، أتصدق أني لأول مرة أعرف بها الآن!

إيزابيل وهي تتلمس بأصابعها رسومات الخريطة: هناك ممر سري للوصول إليها، حتما هناك حقيقة أخرى مخبأة هناك.

سامي بجدية: أنظروا يا أصدقاء بعد الآن علينا أن نأخذ هذا الأمر بجدية أكبر، عندما نخرج من هذه الغرفة علينا أن نخصص جزءا من وقتنا للتخطيط بشكل أكبر لاكتشاف هذا الأمر.

إسحاق: أجل كلامك صحيح علينا أن نتحد.

إيزابيل: بعد الآن أضن أنه من مسؤوليتنا الكشف عن خبايا القصر، يجب للشعب أن يعرف الحقيقة كاملة.

سامي: والآن هل نبقى مكتوفي الأيدي؟ أليس لدي أي واحد منكم فكرة ما عن طريقة للخروج؟

نظروا للغرفة في عجز لم يجدوا أي مخرج آخر، كانت هناك أريكة بالجوار قرروا أن يرتاحوا إلى أن يتوصوا لحل ما.

جلس كل من سامي و إيزابيل في طرفين الأريكة أما إسحاق فجلس بينهما.

سامي مخاطبا إسحاق: هل تملك توءما؟

إسحاق باستغراب: ما هذا السؤال؟ أنا لا أملك أي توءم!

سامي وهو يضحك: لأني أضن أنه من المستحيل أن تكون نفس الشخص الذي تركته أمس في الكوخ.

ضربه إسحاق على كتفه: هل هذا وقت المزاح؟

سامي وهو ينقل نظراته نحو إيزابيل: لم تبدين شاردة؟

نظرت إليه ثم قالت: لا لست شاردة أنا أفكر فقط.

سامي بنظرات خبيثة: وبمن تفكرين؟

ضحكت إيزابيل: ما بك؟ ؟ منذ هجمت على أسينات وأنت لا تبدو بخير.

سامي: لقد وقعت في غرامها قبل أن أكتشف أنها ليست تولين.

إيزابيل بدهشة: لا أصدق هل أنت جاد؟

إسحاق وهو يضحك: إياك أن تصدقيه.

سامي: ولم لا؟ بالمناسبة كم كان عمرها؟

إسحاق وهو يفكر: أضن أنها في الثامنة و العشرين.

سامي وهو ينظر مجددا لإيزابيل: وأنت كم عمرك؟

ابتسمت ثم قالت: خمّن؟

سامي: ربما اثنتان وعشرون..

إيزابيل: لا..

سامي: واحد وعشرون؟

إيزابيل: عشرون.

سامي بتفاجئ: أنت صغيرة إذا!

إيزابيل: لست صغيرة.

سامي: حسنا خمني كم عمري أنا؟

إيزابيل: السادسة و العشرين.

سامي وهو يضحك: هل أبدو كبيرا لهذه الدرجة؟

إيزابيل وهي تخمن مرة أخرى: الرابعة و العشرين؟

سامي: أجل وأخيرا.

إسحاق بملل: صدقوني لو كنت أستطيع لخرجت وتركتكم تتكلمون في أموركم الشخصية، أقسم أنكم صدعتم رأسي.

أخذ سامي يتمتم: صدعنا رأسك.. صحيح الرأس! كيف لم أفكر بهذا من قبل!

نظرت إيزابيل إليه بخوف: ماذا هناك؟ فيم ماذا تفكر؟

سامي: أضن أنني وجدتها!

إسحاق: ماذا وجدت؟

سامي و هو يلتفت لإيزابيل: هل تملكين مشبك شعر من ذلك النوع الرقيق.

تحسست إيزابيل تحت حجابها ثم أخرجت واحدا وناولته.

سامي: هذا رائع أضن أنه سينجح.

قام من مكانه وأخذ يدخله فتحة الباب بتركيز وما إن لفه نحو الأمام حتى فتح الباب بسهولة.

إسحاق: لا أصدق كيف فعلت هذا؟

إيزابيل: أنت رائع لقد نجونا!

سامي بفخر : بالطبع أنا فتى مليء بالمفاجئات هيا نذهب الآن.

خرجوا من الغرفة وفجأة سمعوا أصوات صراخ بعيدة، قال سامي: هل سمعتم؟

إيزابيل بخوف: أجل لا بد أن هناك أحد هنا غيرنا.

إسحاق: هيا هيا دعونا لا نضيع الوقت.

صعدوا بهدوء نحو الأعلى وما إن وصلوا للباب القبو حتى وجدوه مغلقا.

بدت الأصوات المخيفة تقترب قالت إيزابيل:

- ماذا نفعل! أخشى أن يمسكوا بنا..

إسحاق: حسنا اهدئي سنجد حالا.

أضاف مخاطبا سامي: ألا تستطيع فتح هذا الباب مثلما فعلت قبل قليل.

سامي: هذا باب ضخم لا يمكن فتحه بسهولة.

إيزابيل بحماس: أنظروا جيدا للباب هناك قفل ما هنا أضن أننا نستطيع فتحه من الداخل!

سامي: هذا صحيح أحسنت إيزابيل.

فتح سامي الباب ثم صعدوا بسرعة وقرروا أن يجتمعوا في المكتبة ريثما يستوعبون ما حصل.

**سامي**

**هذه اللحظات التي توقف النفس كفيلة بأن تعيد إلي الرغبة بالحياة مجددا.**

جلست قبالة النافذة، الليل حالك تماما والنجوم البعيدة تتلألأ في السماء أخذت نفسا طويلا وابتسمت قائلا:

- لقد عشنا الليلة الكثير من الأكشن!

إيزابيل وهي تغلق باب المكتبة بهدوء كي لا يسمع أحد كلامهم: بالفعل كانت ليلة مرعبة ولكن مشوقة في نفس الوقت، رغم ذلك لا أزال حائرة من أنك لا تزال تبتسم.

إسحاق وهو يتقدم أمام النافذة: ربما أعجبه دور البطل في هذه القصة.

سامي: و من منا لا يريد أن يكون البطل!

إسحاق: عليك أن تعلم أن الجميع ليسوا بالضرورة مثلك، هناك من يستمتع بدور الضحية وهناك أيضا الجاني وقس على ذلك.

إيزابيل مبتسمة: يا رفاق لدي شاي ساخن هل تشربون؟

سامي: بالطبع وهل هناك مشورة في هذا!

وضعوا طاولة صغيرة بجانب النافذة وجلسوا يحتسون الشاي بهدوء.

إسحاق: إنه لذيذ حقا.

سامي: بما أن إيزابيل من صنعته فإنه لا يملك خيارا آخر سوى أن يكون لذيذا.

ضحكت إيزابيل في خجل: شكرا لك.

مد سامي يده لجيبه وأخرج الخريطة، فردها على الطاولة وقال: علينا أن نفكّر في الخطة التالية!

إسحاق بإعجاب: جيد أنك أخذتها، سنحتاجها حتما.

إيزابيل: غدا سنرتاح وسنفكر أكثر قبل أن نقوم بأي شيء، وفي الليلة التالية سنقوم بالخطة معا.

سامي: كلامك صحيح نحن متعبون بما فيه الكفاية.

انتبه للقلم الموضوع فوق الطاولة أخذه سامي ورفعه بإعجاب: لم أرى في حياتي قلما كهذا!

إيزابيل مبتسمة: إنه قلم مميز صنع حسب طلبي، هل أعجبك؟

سامي وهو يضعه مجددا: أجل أعجبني جدا.

أخذته وقدمته له: أرجوك اعتبره هدية مني لك.

سامي باعتراض: ولكن لابد أنه غال عليك.

إيزابيل: أرجوك سأفرح كثيرا، أريده أن يبقى تذكارا مني لك.

أخذه من بين أناملها وقال: أشكرك جدا.

فجأة سمعوا خطوات أحد ما تقترب قالت إيزابيل بسرعة وهي تخاطبهم: اختبئوا بسرعة هيا..

أضافت موجهة كلامها لسامي: خذ الخريطة معك.

سامي: حسنا.

أدار أحدهم مقبض الباب بهدوء نحو الأسفل أطل بوجه عابس وقال: ماذا تفعلين في هذا الوقت المتأخر من الليل هنا؟ أم أنك عدت لعادتك القديمة!

تنهدت إيزابيل في ارتياح بعدما رأت وجه الحارس وقالت: لم أستطع النوم فجئت للمكتبة كي أطالع قليلا، أتمنى أني لم أحد صوتا.

الحارس: سمعتك تتحدثين أهناك أحد معك؟

إيزابيل وهي تحاول تمالك نفسها: في الحقيقة كنت أقرأ بصوت مسموع أعتذر على الإزعاج.

قال الحارس وهو يهم بالمغادرة: لا تتأخري كثيرا هنا.

إيزابيل: أجل أشكرك.

أغلق الباب خلفه و توجهت هي نحوهم: تستطيعون الخروج الآن.

سامي بتذمر: يبدو أنه يعرفك جيدا.

إيزابيل: أستطيع أن أقول هو معتاد على رؤيتي أغلب الوقت في المكتبة.

إسحاق: جيد أنّه لم يكشفنا، هيا يا سامي فلنغادر قبل أن نسبب مشاكل أكثر.

إيزابيل: ولكن كيف ستذهبون؟ أقصد من أين ستخرجون؟

سامي وهو يقترب من النافذة: من هنا طبعا.

إسحاق: أجل هيا بنا.. إلى اللقاء إيزابيل.

سامي: انتبهي على نفسك نلتقي قريبا.

إيزابيل ملوحة بيدها: إلى اللقاء.

*  *

صباحا

أغمضت عيناي مبتسما وأنا أتنفس هواء الصباح المنعش، ما أجمل الحياة، أشعر بطاقة غريبة، أشعر بقلبي ينبض.

تقدمت نحو النهر وغسلت وجهي بالماء البارد وتوضأت، كان إسحاق قد استيقظ هو الآخر قال:

- لقد أعددت الفطور لا بد أنك جائع.

قلت وأنا أضحك: لست جائعا فقط، أستطيع أن آكلك كاملا يا صديقي.

ضحك لدعابتي ثم جلسنا نتناول طعامنا في صمت، كان لون السماء ساحرا بعد أن شرقت الشمس و امتلأ الكون باللون الذهبي، وفجأة علا صوت زقزقة الطيور، قلت وأنا أتأمل الغابة البعيدة التي تتراءى لي: أجواء الصباح جميلة أليس كذلك؟

إسحاق وهو يمسح فمه بمنديل: الصباح ليس للجميع، ليس الكل قادرون على رؤية هذا الجمال.

سامي: أنت على حق علينا أن نقدر هذه النعمة.

أضاف بعدما أنهى الأكل: سلمت يداك.

إسحاق: العفو في المرة القادمة سنتذوق أكلك.

سامي: لم لا؟ سأحضر لك ألذ طعام لم يسبق أن تذوقته من قبل.

إسحاق: سنرى!

سامي وهو يتذكر: نسيت أن أخبرك لقد وجدت عملا.

إسحاق: أعلم ذلك.

سامي باستغراب: وكيف علمت؟

إسحاق: أعلم ما تقوم به، كما أنه عليك أن تذهب باكرا هيا استعد قبل أن يطردك في أول يوم.

سامي: غريب أمرك.

إسحاق: هل تود أن أذهب معك؟

سامي بغضب: هل أنا طفل صغير؟ إذا كنت تفكر بشأن الطريق فلا تقلق أنا أتذكره جيدا.

إسحاق وهو يضحك لأنه استطاع اغضابه: حسنا اذهب..

بعد أن وصل لمحل العجوز رحب به بحفاوة وجوله معه ليريه المكان جيدا، قال سامي بإعجاب:

- إنه مكان غريب وجميل في نفس الوقت.

ابتسم العجوز ثم قال بهمس وهو يشير للجدران المكان:

- هل تعلم.. يقال أن بهذه الجدران سحرا لا يمكن لأي شخص أن يدخل هذا المكان ولا يعجب به.
- مثير للاهتمام حقا.

قال العجوز بجدية: الآن سأختبرك تعال معي.

خرجوا من المحل ووقفوا أمام أحد الجدران المقابلة للمحلات هنا، قال وهو يشير للجدار:

- سترسم منظرا من اختيارك هنا.

سامي بثقة: حسنا سأفعلها.

قدم له الألوان اللازمة و الأدوات التي يحتاجها ثم تركه وحده دون أن يضيف أي حرف.

لا يستطيع أن ينكر أنه اشتاق للرسم ولمزج الألوان، أخذ يخط ويلون الجدار أمامه، حتى أنه لم يكتف برسمة واحدة، ربما هو

قد أخطأ التصرف فلم يكن يجب عليه أن يرسم لوحة أخرى قبل أن يستأذنه.

وقف بعيدا وأخذ يتأمل ما أنجزه، منظر شروق الشمس، ورسمة تقريبية للمملكة حيث يكون القصر واضحا فيه.

ابتسم في رضى وذهب للعجوز ليخبره بانتهائه لكنه لم يجده وعاد لكوخه مبتهجا بما حققه اليوم.

استيقظ في صباح اليوم التالي مرعوبا من صوت الباب وهو يدق بعنف قام مرتبكا من مكانه..

- اللعنة ما الذي يحدث! أيعقل أن يوقظوا شخصا بهذه الطريقة!

سار بخطى متثاقلة نحو الباب وفتحه و الغضب لا يزال مرتسما على وجهه قال وهو يحدق في الرجال الواقفين أمامه:

- من أنتم؟ ولماذا تطرقون الباب بهذا العنف!

قال أحد الرجال ساخرا على كل حال لم نكن نستطيع إيقاظك بطريقة أخرى.

شك سامي لوهلة أنهم من القصر، قال وهو يمسد لحيته:

- حسنا وماذا تريدون؟

قال الرجل الآخر وهو يضع يده الضخمة على كتفه:

- ستعرف عندما نصل للقصر.

سامي وهو يحاول الابتعاد و الدخول للكوخ مجددا: لكن لماذا؟ أخبرني أولا! هل فعلت شيئا ما دون قصد؟

- قلت لك لا تكثر الأسئلة هيا..

جذباه بقوة وأخذاه، تمتم سامي بخوف:

- أيعقل أنهم اكتشفوا أمري! هل شكت الملكة بي.. لقد وقعت في ورطة.

## إيزابيل

**هناك أملٌ دائمًا لمن يحارب، أمَّا من يستسلم فلا أمل له. مصطفى محمود.**

كنت خارجة من غرفتي عندما رأيتهم يقتادون سامي نحو القصر، أحسست بقلبي يكاد يخرج من مكانه، أيعقل أنهم شكوا بنا؟ هل عرفت أسينات أننا تسللنا للقبو؟ ربما هي ستنادينا بالدور وربما ستعاقبنا بأبشع الطرق يا إلاهي ماذا أفعل؟

تقدمت نحو أحد الحراس وسألته:

- هل تعرف لم يأخذون هذا الفتى للملكة؟

أجاب باقتضاب: لا يمكنني أن أخبرك، هذا ليس من شأني ولا من شأنك.

ابتعدت عنه وأخذت أجر أقدامي وأدور في المكان، ماذا أفعل!

علي إخبار إسحاق ربما هو لا يعلم بالأمر! سرت خارجة من القصر ولكي أصل مسرعة إليه استعملت جناحي وطرت إليه في دقائق.

ضربت الباب بقوة بكل ما أوتيت من قوة: إسحاق قم بسرعة..

- إسحاق.. الأمر لا يتحمّل التأجيل..

فتح الباب فجأة نظرت إليه كانت عيناه لا تزالان شبه مغلقتان قال وهو يمسح شعره: ماذا تريدين؟

إيزابيل: لقد أخذوا سامي، الملكة طلبته يبدو أنها علمت بالأمر.

دب الرعب في وجهه وقال بقلق: أين هو الآن؟

إيزابيل: إنه عندها في القصر لم يخرج بعد أخشى أن يفعلوا له شيئا.

إسحاق وهو يتقدم نحو النهر ويغسل وجهه بالماء البارد: هيا بنا نذهب بسرعة.

* *

خرجت الملكة و بجوارها سامي وفي نفس الوقت وصلت إيزابيل و إسحاق أخذوا يقتربون و يحدقون إليه بقلق قال سامي مخاطب الملكة وهو يضحك:

- صدقيني لم أتوقع أن تعجبي برسوماتي لهذه الدرجة هذا شرف لي حقا.

أسينات: أهنئك على هذه الموهبة ومن اليوم فصاعدا ستعمل هنا في القصر وستزين كل الجدران بلوحاتك المميزة.

سامي بدهشة: أوو يسرني هذا كثيرا.

أسينات: وأختار لك من أجمل الغرف كي تقيم فيها يكفي أن تكون مرتاحا.

سامي: ممتن جدا لك يا حضرة الملكة، لو أن جميع ملوك العالم مثلك لكان العالم أفضل.

ضحكت أسينات على اطرائه ثم تقدمت إيزابيل و إسحاق نحوهما في رعب، خاطبتهما أسينات بشك:

- ما بكما أنتما الاثنان تحدقان هكذا! هل ابتلعتما لسانيكما؟

رد إسحاق وهو يحاول أن يتدارك الوضع:

- لا شيء ولكن مستغرب فقط من تواجد سامي هنا.

أسينات: عليك أن تعتاد لأنك ستراه هنا دائما، لقد اجتاز المرحلة الأولى بنجاح كما أنه سيبدأ العمل هنا في القصر، تستطيع أنت العودة لعملك السابق يا اسحاق.

أسرت إيزابيل في نفسها " كيف يعقل أن تختبئ تحت هذا القناع! لا أصدق أنها نفس الشخص! "

إيزابيل: إذا نرحب بك معنا يا سامي، نتشرف لكونك بيننا.

سامي وهو يغمز لها دون أن يجعل الملكة تنتبه: وأنا كذلك متشرف بك جدا آنسة إيزابيل، سعيد بتواجدي معكم.

أضاف سامي وهو ينظر للملكة بجدية: لقد قلت أنني اجتزت المرحلة الأولى.. هل أستطيع الطيران الآن!!

أسينات وهي تضحك: نعم تستطيع تجربة ذلك الآن، هيا اقفز.

حاول سامي القفز ظهر الجناحان واضحان لكنه لم يستطع الارتفاع قال بخيبة: لماذا! لم استطع الطيران.

إسحاق: لا تقلق بعد التمرن ستصبح محترفا، هيا الآن أستضيفك هنا.

* *

بعد أن ودعوا الملكة توجهوا خلسة نحو المكتبة، استندت إيزابيل على الباب وقالت وهي تتنهد:

- لا أصدق أنك نجوت! كاد قلبي يتوقف من القلق عليك.

سامي بنظرات شك: ألهذه الدرجة حقا!

إيزابيل: يا لك من شخص!! لم أقصد بذلك المعنى الذي فهمته، لو كان إسحاق مكانك لفعلت نفس الشيء.

إسحاق بملل: أصدقاء لقد كدنا نكشف ولكن بفضلي أنا وخططي الذكية ننجو كل مرة لذا دعوا عنكم هذه الأحاديث الفارغة واجلسوا كي نخطط للهجوم التالي..

سامي: كأنك متواضع قليلا؟!

إيزابيل: لا إنه ليس متواضعا فحسب، إنه قمة التواضع.

إسحاق: هيا انتبهوا للخطة، كنت أمزح فحسب!

إيزابيل: حسنا ابدأ الشرح نحن ننصت.

بدأ إسحاق يتكلم بهمس ويتمتم أخذ يشرح ويرسم بعض التوضيحات على الورقة قال وهو يتنفس بعمق:

- هل فهمتم الآن؟

سامي: خطة جيدة..

إيزابيل: إنها رائعة.. أنت ذكي حقا!

سامي: وأنا؟

إسحاق وهو يضحك: أرجوك أسكت دعنا نركز في عملنا.

سامي باستسلام: حسنا دعونا نجهز أنفسنا لهذه الليلة.

* *

إيزابيل وهي تأتي مهرولة إليهم و عيونها تلمع فرحا:

- نسيت أن أخبركم تخيلوا ماذا فعلت؟

قالو بفضول: ماذا خيرا إن شاء الله؟

إيزابيل وهي تبحث في جيب سترتها: أنظروا لقد قمت بنسخ مفتاح القبو..

صفق سامي فرحا: أقسم أنك رائعة.. أحسنت

إسحاق: أحييك، إيزابيل لقد بدأت تسيرين على خطاي.

ضحكوا ثم قاموا من مكانهم وبعد أن هدأ القصر و توجه الجميع لغرفهم نزل الفريق نحو القبو في خطوات مدروسة.

سامي مخاطبا إيزابيل: افتحي الباب سيدتي.

فتحته ببطء..و أخذوا ينزلون الدرج، الظلام حالك و المكان مخيف حقا ولكن بما أنهم مجتمعين فحتما سيحرصون على حيلة بعضهم البعض.

إسحاق بهمس: انتبهوا إياكم أن تصدروا صوتا..

سامي: فهمنا هيا بنا مثلما اتفقنا..

إيزابيل: البحث عن المجهول..

بدأ يظهر لهم بعض النور الخافت من بعيد، قالت إيزابيل:

- هل تسمعون؟ هذه الأصوات كأنها..

سامي: أصوات أقدام شخص ضخم.

إسحاق: إنها تقترب هيا بسرعة اختبئوا هنا..

لم يكن يظهر جيدا في الظلام لكنه يشبه شكل أسينات لابد أنه منهم، لكن ماذا يفعلون هنا؟ هل يخططون لشيء ما..

إسحاق: لدي أربع كبسولات اختفاء، إنها الأخيرة لدي!

سامي: سنحتاجها الآن، علينا اكتشاف الموجود في آخر هذا الممر وربما بدون هذه الكبسولات لن نستطيع العبور أبدا.

إيزابيل: هيا إذا ماذا ننتظر!

شربوا الكبسولات بسرعة وأخذوا يمشون بحذر في الممر الضيق، يبدو الظلام حالكا أكثر لكن النور في آخر الرواق بدد مخاوفهم.

إيزابيل هامسة: يا إلاهي أنظروا لعدد هذه المخلوقات! أنها مخيفة.

سامي: لا تنظري إليها، مهلا ما هذا؟

بعد أن وصلوا لآخر الممر حدقوا أمامهم، قضبان حديدية.. مساجين!

إيزابيل برعب: إنه سجن!

إسحاق: لا أصدق! هل ترون ما أرى؟

سامي: ماذا هناك أيضا؟

إسحاق: إنها الملكة تولين.. أقصد ملكتنا الحقيقية.

سامي: إنها بنفس ملامح أسينات، لكن بها شيء ما مختلف.

إيزابيل: أجل الفرق واضح.. هذه خيرة أما أسينات شريرة.

سامي: هيا نقترب إذا منها و نتحدث معها.

إيزابيل: هيا..

إسحاق هامسا ينادي على الملكة: تولين.. تولين

ارتعبت تولين في مكانها وأخذت تلتفت يمينا و يسارا، لكن لا أحد غيرها في غرفة السجن، فقد أبقو عليها منفردة، ولأنهم لم يكونوا على نطاق الرؤية فأصبحت تتخيل..

تولين: من هناك؟

تقدمت إيزابيل وقالت بهمس: أنا إيزابيل اقتربي من الشباك، نحن فقط من يستطيع رؤيتك أما أنت فلا.

ابتسمت تولين بعدما عرفتها وقامت متجهة نحوهم: هل شربتم من الكبسولات السحرية؟

إيزابيل: نعم ولكن أخبرينا ما الذي يحدث هنا؟

سامي: على كل حال جئنا لإظهار الحق، لقد عرفنا أن أسينات ليست الملكة الحقيقة.

تولين بحزن: هل تعلمون كنت أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر، أنا محتجزة هنا منذ أشهر من طرف هؤلاء الأشرار، إنهم يبحثون عن باقي الجواهر لاستخدامها في أعمالهم القذرة، لكنهم لن يصلوا إليها أبدا، الأحجار القليلة التي لديها الآن مجرد غيض من فيض.

إسحاق: و ماذا نفعل الآن لإنقاذك؟

تولين: أنا مقيدة بلعنة الحجر الأبيض ولا يمكنني مغادرة هذا المكان دون أن يحطم ذاك الحجر، وعلي أن أرتدي الحجر الأخضر كي تعود لي قوتي، هل تستطيعون فعل هذا؟

سامي وهو ينظر للأرض: لكن هناك حجر أبيض بالقرب منك..

تولين: إنه مزيف..

أضافت وهي تفكر: لكن من أنت؟ لم أتعرف على صوتك، أنا أعرف إيزابيل و إسحاق لكن أنت صوتك غير مألوف؟

سامي: إنها قصة طويلة مختصرها أنني لست منكم أي لست من الكائنات أحضرتني أسينات إلى هنا كي تستفيد مني، أدعى سامي، وربما سيشرح لك الأصدقاء بقية القصة بينما أنا أذهب للأعلى و أحاول أخذ الحجر منها.

إيزابيل بقلق: هل أنت واثق؟ هذا خطر عليك؟

سامي و هو يطمئنها: لا تخافي ثقي بي.

أضاف وهو يحدق بإسحاق: انتبه عليها إياك أن تتركها.

تولين مخاطبة سامي: لن أنسى معروفك هذا، عندما أخرج من السجن سأجازيك أفضل الجزاء.

إسحاق: خذ هذه الكبسولة الرابعة ربما ستحتاجها.

سامي: حسنا أدعو لي بالتوفيق أعطني أيضا ذلك الحجر المزيف، ربما أحتاجه.

**سامي**

**بعد أن قطعت كل هذا الطريق لا مجال للعودة للوراء**

أنا خائف قلق متوتر لا أنكر هذا، لكن بداخلي رغبة كبيرة بالمحاولة و المواجهة، لم أعد نفس الشخص هذا مؤكد، ولست نادما على قراراتي.

أخذت أجر خطواتي نحو الأعلى، الوقت متأخر ربما هي نائمة الآن وقد أستطيع التسلل لغرفتها وأخذ الجوهرة دون أن تنتبه.

مشيت في قاعة القصر و توجهت نحو غرفتها ولوهلة رأيت ضل أحد ما بالقرب، اختبأت خلف عمود كبير وأخذت أسترق النظر، إنها أسينات..

فكرت قليلا ربما هذا لصالحي دخلت غرفتها وأخذت أفتش في الأدراج ولم أجد شيئا، فتحت الخزانة بحرص كي لا أصدر صوتا، وجدت علب صغيرة أسرني شكلها، فتحتها بسرعة و وجدت ما أبحث عنه إن كل الأحجار هنا لكن ينقص حجر واحد وهو الذي ترتديه الآن حول عنقها!

سمعت أصوات أقدام تقترب لا بد أنها هي! اختبأت تحت السرير وسمعتها تتنهد بملل واضح.. ثم خرجت مجددا بسرعة، غريب أمرها!

بعد أن غادرت قررت الخروج و البحث عن مكان آمن حتى أخبأ فيه الأحجار الثمينة.

أخذت أحدق في المكان إلى أن انتبهت للمدفئة الكبيرة وسط القاعة، إنها أفضل مكان حاليا خاصة وأنها لا تعمل، دفعتها لأبعد نقطة استطعت الوصول إليها، ابتعدت في ارتياح وأنا أبحث عن الملكة كي أنفذ خطتي القادمة.

حملت بعض أوراق كبيرة للرسم وأقلام ملونة بحالة ممتازة، عندما رأيتها واقفة أمام النافذة تراقب السماء، مثلت دور المندهش لرؤيتها وصحت قائلا: أ هذه أنت؟ أي شرف هذا أن ألتقيك مرتين في اليوم!

ضحكت في سعادة وقالت: أنا السعيدة لرؤيتك.. لكن ماذا تفعل في هذا الوقت المتأخر

قالت في نفسها "إن هذا الفتى يجيد إضحاكي دائما'

قال سامي وهو يتقدم نحوها: في الحقيقة لم أستطع النوم فخرجت كي أرسم قليلا ربما يلهمني الليل.. لكن يبدو أن

حظي هذه الليلة عظيم، هل تسمحين لأقلامي أن تنال شرف رسمك؟

ابتسمت أسينات يبدو أنه فتى مختلف أسلوبه في الكلام طريقة تعامله حتى نظراته إليها! لم يسبق لها أن عوملت بهذه الطريقة من قبل، قالت دون أن تفكر: أنا من يتشرف بك، ارسمني بالطبع ولكن اللوحة ستبقى معي!

سامي: حسنا ولمن بشرط.

أسينات: وما هو هذا الشرط.

سامي وهو يشير إلى الكرسي: اجلسي هناك بجانب النافذة وانزعي تلك القلادة لأني أضن أنك ل تحتاجين أي جواهر تزيدك جمالا، أنت الجمال بعينه..

ضحكت مجددا وقالت: حسنا ولكن عليك أن تسرع، وهذه القلادة غالية جدا علي.

سامي وهو يتقدم منها ويمد يده: أعطني إياها سأضعها على تلك الطاولة كي لا يصيبها أي ضرر.

نظرت إليه لثواني ساكنة ثم نزعتها و وضعتها في يده، قفز قلبه في سعادة منتصرا بما فعله، وبينما هو يلتفت كي يضع القلادة أخرج القلادة المزيفة التي كانت في جيبيه وبدل بينهما.

جلس قبالتها وبدأ بالرسم وبعد دقائق قام من مكانه وهو يحمل اللوحة بين يديه.

أسينات باستغراب: هل أنهيت الرسمة! بهذه السرعة؟

أعطاها اللوحة ثم قال: أعتذر منك جلالتك، اغفري لي تقصيري، خجلت أناملي أن ترسم شيئا غير القمر.

أسينات وهي تضحك: لا أصدقك لقد رسمت القمر، هل تقصد أني قمر.

سامي: هذا شرف للقمر سيدتي.. والآن أعتذر منك يجب أن أنصرف حالا..

أسينات وهي لا تزال تحدق في اللوحة الجميلة : أشكرك سامي، سأكافئك.

ابتسم سامي وهو يبتعد، قال في نفسه "كل أنثى تحب الاهتمام حتى لو كانت من الوحوش"

* *

أخذ سامي علبة الأحجار بين يديه فتحها ووضع الحجر الأخضر في جيبه لأن تولين تحتاجه، جمع باقي الأحجار ورماها بقوة على الأرض، راقبها وهي تتحطم لأجزاء صغيرة

ابتسم بسعادة، وفي هذه الأثناء تذكر إيزابيل و إسحاق ترى ماذا فعلوا؟

تسلل بسرعة كي يعود للقبو، من الجيد أنه ترك الباب مفتوحا لأن المفتاح ليس معه، نزل الدرج وفجأة بدأ يسمع صوت صراخ وضجيج في الأعلى، ارتعب وأسرع نحو نهاية المرر، إنه يخشى حصول مكروه ما لهما، خاصة إيزابيل.

وصل لاهثا وقال دون أن يفكر: أين هما؟

تولين وهي تبكي: لا أعلم ماذا حصل! الحراس اللذين كانوا هنا فجأة تغير شكلهم أصبحوا مخيفين، في نفس الوقت الذي انتهى فيه مفعول الكبسولات و..

سامي بغضب: ثم ماذا تكلمي..

تولين: هجموا عليهم كانوا يحملون سيوفا، استهدفوا في البداية إيزابيل لكن إسحاق تصدى لهم، وللأسف أصابوه..

سامي وهو يحاول التحكم بنفسه: خذي هذا الحجر وأسرعي بالخروج، أين هم الآن؟ هل اختبئوا؟

أمسكت تولين الحجر في سعادة: أجل أضن أنهم اختبئوا في أحد الأمان هنا.

أضافت قائلة: أشكرك حقا، أين بقية الأحجار؟

سامي: حطمتها كلها.

تولين بخوف: قلت لك أن تحطم الحجر الأبيض فقط، بهذه الطريقة ستبدأ الحرب، سيظهر الجميع على حقيقتهم.

سامي وهو يفكر: ولهذا تغير أشكال الحراس لأنهم في الحقيقة ليسوا حراسك.

تولين وهي تخرج من السجن وتظهر حولها هالة بيضاء : أجل تماما، والآن هل أنت مستعد للمحاربة؟

سامي: مستعد ولكن كيف سنوقفهم وحدنا؟

أضاف سامي وهو يلتفت بخوف نحو الطرف الآخر: هيا نخرج من هنا إنهم قادمون نحونا لقد رؤونا!

تولين: نقطة ضعفهم أنهم لا يستطيعون الطيران مثلنا..

سامي: أخشى أنها نقطة ضعفي أنا كذلك!

تولين: لقد نسيت! أنت بشري..

سامي: لدي جناحين ولكن لم اتدرب عليهما بعد.. أضن أني لن أستطيع ذلك.

تولين بتشجيع: هيا هيا تستطيع افرد جناحيك واغمض عينيك.

فعل سامي مثلما قالت له وقفز فتح عينيه ووجد نفسه مرتفعا في الهواء.

تولين: هذا رائع اتبعني..

سامي: ماذا عن إسحاق و إيزابيل؟

تولين: لا تقلق لابد أنهما اختبآ جيدا، ما يهمنا الآن هو التفكير في إيجاد حل لما يحدث وأيضا علينا تحرير المساجين هيا ساعدني..

سامي: حسنا فلنسرع.. على كل هم ليسوا كثر..

بعد أن فتحوا لكل المساجين حلقوا وخرجوا، توجهت الملكة تولين هي و سامي للغرفة السرية التي لم تفتح منذ مدة.

سامي: هل أنت متأكدة أنهم لن يصلوا إلينا؟

تولين: أجل، سنضع الخطة قبل أن نقوم بأي شيء، هيا اجلس هنا.

أخرجت تولين بعض الأغراض من الخزانة، قال سامي في استغراب:

- ما هذا؟

- إنها ستر واقية، تحمينا من الإصابة وتقريبا كل فرد في المملكة يملك واحدة مثلها، خذ ارتدي.

ارتداها سامي بسرعة وفجأة فتح الباب ودخل عقاب..

سامي: كيف عرفت أننا هنا!

ردد سامي في نفسه وقال "إنه لا يعرف حتى أن أسينات لم تكن الملكة وأن تولين عادت اليوم"

أشارت له تولين بأن لا يخبره شيئا، ثم قالت:

- عقاب ستقوم بالمهمة أنت و سامي.

سامي: ما هي المهمة بالضبط؟

تولين مخاطبة سامي: ألم تر حجرا أسود في غرفتها؟

سامي: لا لم أره لقد حطمت باقي الأحجار الملونة لكن لم أرى حجرا أسود.

عقاب: لم أفهم شيئً، لكن اعلموا انه علينا أن نسرع القصر في فوضى كبيرة.

تولين: سأشرح لك لاحقا، خذ من هذه السترات وارتديها، وادخلوا لغرفتي يجب أن تجدوا حجرا باللون الأسود وتحطموه، حينها فقط سيختفي هؤلاء الوحوش من حياتنا.

أضافت بقلق: هل أنتم مستعدون؟ أعلم أنها مهمة صعبة ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة.

سامي بشجاعة: لا تقلقي نحن أهل لهذا.

عقاب: نحن فريق قوي ثقي بنا.

## عقاب

**هناك أملٌ دائمًا لمن يحارب، أمَّا من يستسلم فلا أمل له . مصطفى محمود**

اتفق سامي و عقاب أن يذهب كل واحد منها في طريق، سامي يفتش الغرف على اليمين و عقاب على اليسار هكذا حتى يختصروا الوقت..

ما إن رأوهم حتى تقدموا نحوهم بأقدامهم الضخمة، طار سامي مبتعدا ودخل أول غرفة أغلق الباب بإحكام أخذ يفتش في كل الزوايا لكن لم يجد الحجر، تأفف في خيبة، كان عليه الذهاب لغرفة الملكة أولا.

لم يكد يفتح الباب للخروج حتى تقدموا من جديد نحو الغرفة يدفعون الباب بقوة..

سامي بخوف: يا إلاهي ماذا سأفعل الآن! سيحطمون الباب ويقتلونني في رمشة عين، يا الله ساعدني.

دخل سامي و اختبأ داخل الخزانة الضخمة التي كانت هناك، وفي هذه الأثناء كسروا الباب ودخلوا يبحثون عنه ويحطمون أي شيء تقع عليه أعينهم.

كان سامي يستطيع سماع صوت قلبه وهو ينبض بسرعة من خوفه، وأحس أن أدنى حركة يصدرها قد تجعلهم يكتشفون مكانه.

نطق أحدهم مشيرا إليهم: هيا نبحث في الخارج علينا أن نمسكه.

تنهد سامي في راحة وأخذ يردد: الحمد لله الحمد لله لقد نجوت.

وعندما تأكد أنهم ابتعدوا خرج من الغرفة بهدوء وذهب لغرفة الملكة، فتح الباب لحسن حظه لم تكن هناك، أقفله جيدا وفتح الأدراج كلها واحدا تلو الآخر، عليه أن يجد هذا الحجر.

توجه للخزانة رمى كل الملابس للأرض حتى أنه بحث فوقها وتحتها لكن لا أثر للحجر، ترى أين ستكون قد خبأته؟

فكر قليلا.. لو كنت مكانها أين سأخبأه؟ إنها شريرة لكنها ذكية أيضا.

نظر للغرفة ثم حوّل عينيه للسرير، ربما لو كنت مكانها كنت سأخفيه في مكان لن يتوقعه أحد مكان سهل لكن صعب.

كان هنالك كرسي غريب الشكل نوعما ما أمام المرآة مزخرف بشكل مبالغ فيه، حوافه مزينة بأشكال غربية وتبدو مجوفة من الداخل.

حاول فتحه بطريقة ما، نزع الغطاء بسهولة أدخل أصابعه وتفاجئ بالحجر هناك قال بغرور:

- أقسم أني ذكي! لا أصدق أني وجدته.

رفعه للأعلى ورماه بقوة، ابتعد وهو يتأمل أجزاءه المتهشمة، هل انتهى كل شيء الآن؟

خرج من الغرفة و تفاجئ من المنظر الذي رآه، كل تلك المخلوقات الغريبة جاثمة على الأرض، تقدم من أحدهم ركله كي يتأكد أنه ميت.

نفض قدمه منه وقال بقرف: أشكال قذرة.

صرخ بأعلى صوته حتى يسمعه الجميع: لقد ماتوا أنتم الآن في أمان.

خرج الجميع وبدأوا يهتفون باسمه: سامي.. سامي..

سامي: لا تحرجوني رجاءا..

تقدم عقاب و تولين نحوه قالت له وعيناها تلتمعان فرحا: لقد أنقذتنا يا سامي، أترى كل هذه الكائنات، الآن أنت بطلهم.. بطلنا جميعا..

عقاب: لم أتوقع بصراحة أن أشكرك يوما ولكنك تستحق هذا، شكرا سامي.

قال سامي بقلق وهو يتذكر شيء: لقد نسيت تماما يا إلاهي أين هي إيزابيل و إسحاق أخشى أن يكونوا قد أصيبوا بمكروه.

تولين: أسرعوا فورا وأخبروا كل الحراس بأن يبحثوا في كل الأماكن بداية من القبو هيا..

أسرع سامي يجر أقدامه نحو القبو بحث في كل الغرف داخل السجن وراء الأعمدة التي اعتادوا أن يختبؤوا خلفها، لكن لا أثر لهم.

سامي وهو يتمتم لنفسه " هذا خطئي لم يكن علي تركهم "

صعد للأعلى ولم يتوقف عن البحث، شعر باليأس ثم اقترب من المكتبة، مكتبة إيزابيل التي طالما اعتادوا وضع الخطط فيها، حاول فتحها لكنها كانت مغلقة من الداخل، سمع أصوات بكاء..

تراجع للوراء قليلا ثم دفعها بكل قوته وفتحت، صدمه المنظر الذي رآه.

قال بهلع وهو يجثو على ركبتيه وينظر لإيزابيل وهي تحاول إيقاف الدم النازف من اسحاق: ماذا حدث؟ هل هو بخير؟

قام من مكانه وصرخ ينادي الحراس: استدعوا طبيبا بسرعة أسرعوا..

عاد للداخل نظر بعينيه الحزينتين لإيزابيل التي كانت يداها ملطختان بالدماء وهي ترتجف، قال وهو يبعدها: اتركيه سأضغط عليه أنا، قومي اغسلي يديك، أنت بخير لم تصابي بسوء تكلمي..

إيزابيل بصوت مرتجف: كانوا سيصيبونني أنا لكن إسحاق تقدم وجاءت الضربة فيه.. أخشى أن نفقده.. أنا السبب..

سامي وهو يربت على كتفها: لا تقلقي لن يصيبه شيء إن شاء الله.

قامت من مكانها بصعوبة و خرجت للحديقة، فجأة تكلم إسحاق بصوت يكاد أقرب ما يكون للهمس: سامي..

أجابه سامي وهو يمسك يده ويضغط باليد الأخرى على الجرح: نعم صديقي أنا هنا لا تقلق ستكون بخير.

إسحاق: أعلم أنك ستسخر مني وتقول أني جبان، أنا لست جبان حتى أن حياتي كلها تغيرت منذ أن تعرفت عليك، أليست هذه شجاعة.

سامي متأثرا: أنت أكثر شخص شجاع ذكي رأيته في حياتي، أرجوك تماسك، الطبيب سيأتي.

إسحاق وهو يغمض عيناه: أعلم أن وقتي انتهى، يكفيني أني عشت ما تبقى من عمري دون خوف ولا قلق، اعتن بنفسك ولا تنس إيزابيل.

سامي وهو يبكي: ما هذا الكلام! لن أسمح لك بالمغادرة أنت صديقي، لا أزال أريد أن أغضبك و أستفزك هيا قم.

إسحاق:.....

سامي وهو يصرخ بأعلى صوته لاااااا إسحاق استيقظ هياا لا تزال لدينا خطط أخرى، إسحاق أنا أحتاجك

تقدم أحد الحراس وحاول إبعاده بعدما قال للحارس الآخر " تفحص نبضه "

تقدم نحوه وقال بعد ثواني وهو يطأطأ رأسه: لقد مات.

سامي وهو يصرخ: لم يمت لم يمت، لقد كنا طول اليوم معا، أتركوني أوقظه.

قال الطبيب الذي وصل متأخرا: أحضروه للغرفة سأحقنه بمهدأ.

*  *

فتح سامي عينيه بصعوبة وكأنه يخمل فوق رمشيه العالم كله، راقب الغرفة كان هناك بعض المرضى و المصابين وبجانبه إيزابيل! نظر إليها أكثر وتأكد أنها هي..

سامي بصوت مرتعش: إيزابيل.. إيزابيل

ردت عليه وهي تعدل جلستها: نعم سامي..

سامي وهو لا يزال مصدوما: لقد مات إسحاق.

إيزابيل وهي تبتسم: أجل أعلم ولهذا أحضروني بجانبك بعد نوبة بكائي.. لم أتوقع أبدا أننا قد نخسر أحدا من فريقنا.

سامي مبتسما والدموع تغالبه: كنت أقول له متى سأتخلص منك كان يضن أني أكرهه، أتعلمين إنه أفضل صديق حظيت به طوال حياتي، من الصعب أن أجد أحدا يتحملني.

إيزابيل: لقد كنا فريقا رائع، فريقا لا يقهر.

سامي: لقد خفت عليك كثيرا..

إيزابيل: ولماذا؟

سامي: خشيت خسارتك، خشيت أن تصابي بسوء.
أضاف وهو يهمس: وأنا لم أستطع أن أصارحك بكل ما لدي.
بدأ قلبها ينبض بقوة وأحست بشلل في لسانها: ماذا.. ماذا تقصد..
سامي: لن أستطيع اخفاء ذلك أكثر وسأقولها أمام كل المتواجدين معنا.. إيزابيل أريد الزواج منك، أنا معجب بك وبشخصيتك أرجوا أن تعطي فرصة لنا.
إيزابيل بخجل: لم أتوقع أبدا أن أسمع كلاما كهذا منك!
سامي: حتى أنا لم أتوقع أني سأطلب الزواج يوما من كائنة غير بشرية، إذا ما قولك؟
إيزابيل بعد تفكير: سأخبر أهلي مبدئيا بالموضوع بعد ذلك تعرف ما عليك فعله.
سامي: بالطبع سآتي لخطبتك في بيتكم.
أضاف سامي: سأخرج قليلا لأستنشق بعض الهواء هل تودين القدوم معي؟
إيزابيل: أشعر بالاختناق من هذا المكان سآتي..
ما إن خرجوا من الغرفة حتى رأوا الملكة تولين تحييهم تقدمت إليهم ثم قالت بحزن: العمر لكم، عظم الله أجركم، لقد كان فتى صالحا.

سامي: شكر الله سعيكم، بالفعل كان شخصا طيبا ولا يؤذي أحدا. إيزابيل مبتسمة: و كان دائما ينقذنا بكبسولاته السحرية.

سامي: رحمه الله.

تولين: لقد وعدتك بأن أكافئك، حتى أنت كذلك يا إيزابيل لقد أبليتم بلاءا حسنا، لقد أنقذتم المملكة، مهما شكرتكم سيبقى قليلا.

إيزابيل: هذا واجبنا.

تولين وهي تنظر لسامي: أمامك عرضان العرض الأول ستبقى هنا في القصر وأعينك مستشارا لي وأعطيك كل ما تحتاجه أو ترغب به، يكفي أن تبقى هنا.

سامي: و العرض الثاني؟

تولين بحزن: رغم أني لا أود قول هذا لكنه يبقى من حقك، العرض الثاني هو أن تعود لموطنك وبلدك.

سامي باندهاش: حقا؟ هل أستطيع العودة؟

إيزابيل: هل ستركنا؟

سامي: وهل أستطيع أن آخذ شخصا معي، أقصد أود الزواج من إيزابيل، هل تستطيع العودة معي؟

تولين: حقا مبارك لكما تليقان جدا ببعضكما، أجل تستطيع ولكن لن تستطيع العودة مرة أخرى إلا إذا..

سامي وهو يضحك : لا تقوليها أنها عندها تصاب بالاكتئاب مثلي.
إيزابيل وهي تضحك: حيلة ذكية ربما لو جئت معك سأقوم بها.
سامي بجدية: الاكتئاب ليس اختيارا عزيزتي.
تولين مخاطبة إيزابيل: وهل ترغبين بالذهاب معه؟ فكري جيدا بالأمر.
إيزابيل: سأستشير أهلي ثم أخبرك بقراري.
سامي بسعادة: حسنا إذا.

**سامي**

**نحن نحلم لأن الحياة لا تكفي، ونبكي**
**لأن الأحلام لا تتحقق. ألبير كامو**

أحسست كأن أحدا رماني من سابع سماء إلى الأرض، قمت مذعورا من نومي، ماذا يحدث!؟

أنا في غرفتي في بيتي، لا أصدق، شهقت بذهول نظرت إلى الساعة في الحائط الساعة تشير إلى السابعة صباحا، هل كان كل ذلك حلما؟

قمت بسرعة من مكاني متوجها نحو المطبخ متعثرا وكأني لأول مرة أمشي فيها الأرض تحسست جدران البيت بيدي، دخلت المطبخ قلت بدموع لم أستطع اخفاءها:

- أمي! أبي!

قالت وداد في استغراب: ما بك يا بني؟ هل رأيت كابوسا؟

عانقتها بقوة وأنا لا أزال أبكي ربما هم لا يعرفون أبدا ما حدث معي، استدرت نحو أبي وعانقته هو الآخر وقال باندهاش:

- ما بك سامي أنت تخيفنا!؟

سامي وهو يبتسم: لا تخف لا يوجد ما يقلق، فقط حلمت بحلم غريب.

بحثت بعيناي التائهتان عن لارا أين هي؟ دخلت غرفتها كانت نائمة تسللت إليها ببطء وأنا أدغدغها: ألا تزالين نائمة هيا لديك مدرسة اليوم..

لارا وهي تختبئ تحت اللحاف مجددا: اليوم عطلة أتركني أنام.

سامي: هل تقصدين أن لم تمض سوى ليلة واحدة على غيابي، هذا غريب.

لارا بفضول وهي تزيل عنها اللحاف : ماذا تقول؟ لم أفهم شيئا.

سامي وهو يقبل جبينها: لا شيء عزيزتي كنت أتكلم كالمجنون فقط، هيا عودي للنوم.

خرجت من البيت وتمشيت قليلا في الحديقة ثم قررت أكمل خطواتي نحو المقهى إنه أكثر مكان اشتقت له.

دفعت الباب بهدوء وأنا أقول: السلام عليكم ورحمة الله

رد النادل: وعليكم السلام ورحمة الله، أي شرف هذا متى أصبحت تستيقظ باكرا يا سامي.

قلت وأنا أضحك: هل تصدق حتى أنا قد تغيرت!

أضفت وأنا أستنشق الرائحة المنبعثة: كوب قهوة لو سمحت أضف لي من هذه الحلوى.

- في الحال يا سامي..

جلست في مقعدي أمام النافذة وبعد أن ارتشفت أول رشفات من القهوة أغمضت عيناه وأنا أردد: يا رب أرجوك إن لم يكن كل ذلك حلما فأعطني إشارة!

ربما هو حلم ولكن أيعقل أن يكون الحلم ثقيلا لتلك الدرجة! فجأة تحسست شيئا ما في جيبي.. شيئا صلبا، مددت يدي وأخرجته..

انصدمت وأنا أحدق فيه، إنه القلم الذي أعطتني إياه إيزابيل كهدية!

هتفت بسعادة غامرة حتى أن جميع من المقهى انتبه لي: لم يكن ذلك حلما.. كنت أعرف.

عانقت القلم بين يدي، وابتسمت وأنا لا أزال أفكر.. ربما سأكمل هذه القصة في ليلة ما وأنا أطلي جدران بيتنا الجديد مرة أخرى.. لكني اكتفيت من المغامرات، الآن قد حان الوقت

كي أعيش الواقع، فبعد الآن أنا شخص آخر لدي من الأحلام ما يكفي كي أحيا بطمأنينة وسلام..

ابتسمت وأنا أردد: الحمد لله.. الحمد لله.

النهاية